

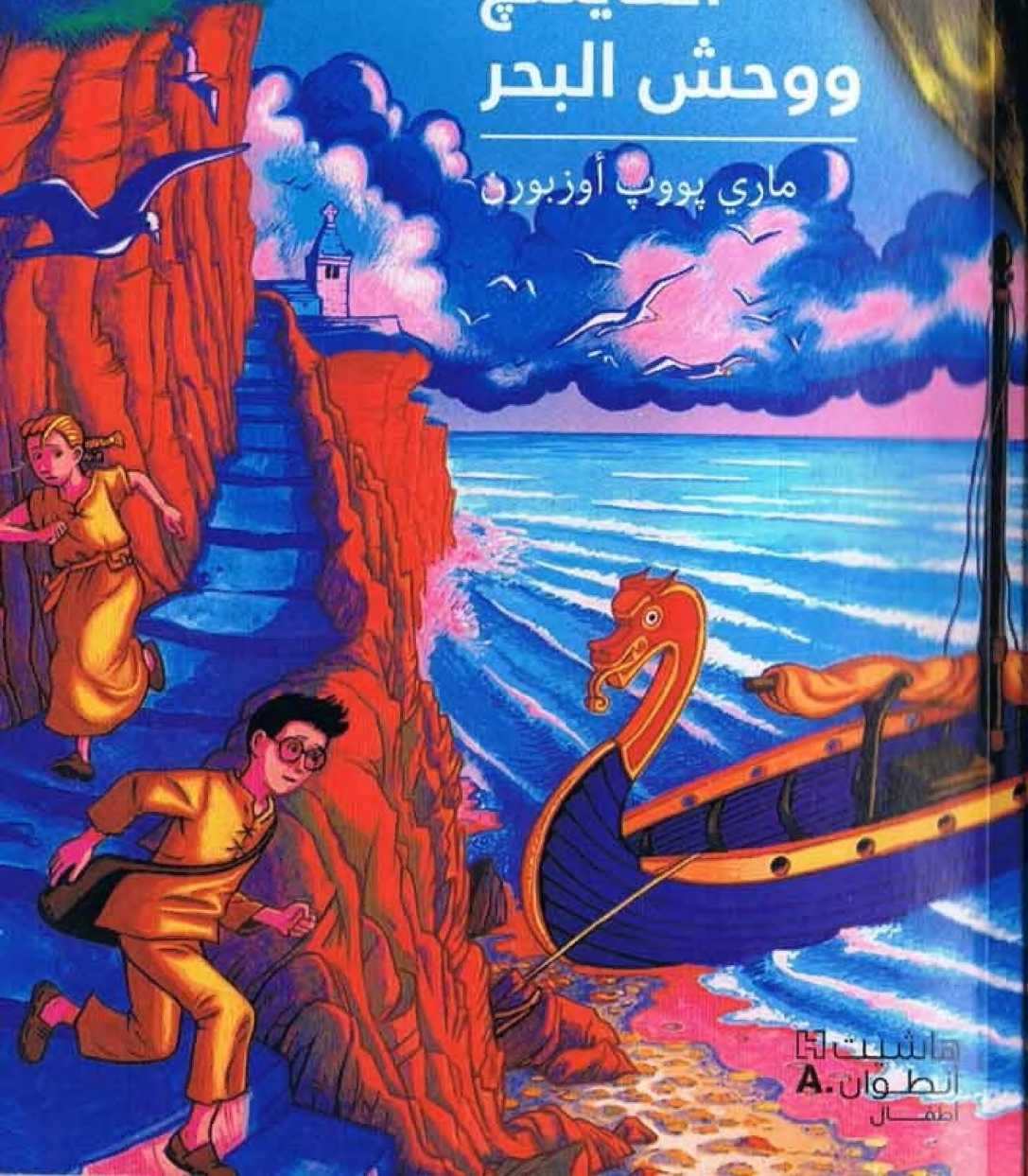
العززال السحري



10

الفايكنج ووحش البحر

ماري پووب أوزبورن



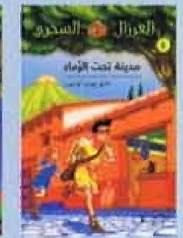
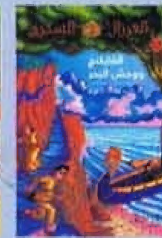
هاشيت
الطوان
A.
اطفال

تسلك السلم إلى العززال السحري لتعيش مغامرات مشوقة

الفايكنج ووحش البحر

يَرسو البطلان الصَّغيرانِ شادي وُغلا، هذه المَرَّة، على
إحدى الشَّواطِئ في إيرلندا القَدِيمَة. في أعلى الجُرْفِ،
يُجدان دَيْرَ رُهبانٍ مَلِيئًا بِكُتُبٍ رَائعة.
بدا ذلِكَ اليَومُ هادِئًا... إلى أن أَطلَّت عِنْدَ الأفقِ
سُفُنُ أَفْعوانِيَّة: الفايكِنج يَهْجُمونَ!

يَجِبُ على شادي وُغلا إنقاذَ بَعْضِ الكُتُبِ المَحْكُومِ عَلَيْها
بالزَّوالِ، لِتُحَفَظَ في مَكْتَبَةِ السَّاحِرَةِ مُرْجَانَة. ساعِدوهُما!
وَسَوْفَ تَتَعَلَّمونَ أَيضًا الكَثيرَ مِنَ الحَقائِقِ عَن إيرلندا القَدِيمَة.



ISBN 978-9953-26-951-1



9 789953 269511

الفايكنچ ووحش البحر

القاكنچ ووحش البحر ماري پووپ أوزبورن

نقلها من الإنكليزية: غسان غصن
الرسوم: فيليب ماسون

هاشيت
أنطوان
أطفال

جميع الحقوق محفوظة.

© هاشيت أنطوان ش.م.ل.، 2015

سنّ الفيل، حرج ثابت، بناية فورست

ص. ب. 11-0656، رياض الصلح، 1107 2050 بيروت، لبنان

info@hachette-antoine.com

www.hachette-antoine.com

www.facebook.com/hachette-antoine

twitter.com/NaufalBooks

لا يجوز نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب في أي شكل من الأشكال أو بأي وسيلة من الوسائل – سواء التصويرية أو الإلكترونية أو الميكانيكية، بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو سواها وحفظ المعلومات أو استرجاعها – من دون الحصول على إذن خطّي مسبق من الناشر.

اقتباس تصميم الغلاف: ألزا مهتّا

اقتباس التصميم: ماري تريز مرعب

الرسوم: © Philippe Masson pour Bayard Editions, 2003

طباعة: المطبعة العربية، لبنان

ر.د.م.ك.: 1-951-26-9953-978

Original Title:

(#15) Viking Ships at Sunrise

Text copyright © 1998 by Mary Pope Osborne

This translation published by arrangement with Random House Children's Books, a division of Random House, Inc.



قَبْلَ الْفَجْرِ

فَتَحَ شَادِي عَيْنَيْهِ، فَرَأَى بَصِيصَ نَوْرِ رَمَادِيٍّ مِنْ نَافِذَتِهِ.
كَانَتْ سَاعَةُ الْمُنْبَهَةِ تُشِيرُ إِلَى الْخَامِسَةِ صَبَاحًا.
فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: «الْيَوْمَ سَنَذْهَبُ إِلَى إِيرْلَنْدَا الْقَدِيمَةِ...
إِلَى مَا قَبْلَ أَلْفِ عَامٍ!»
وَسَبَقَ لِمُرْجَانَةِ لَوْ فَايُ أَنْ قَالَتْ لَهُ إِنَّهَا كَانَتْ أَرْمَنَةً خَطِرَةً
جِدًّا، مَعَ غَزْوِ الْفَايْكِنج لِسَوَاحِلِ ذَلِكَ الْبَلَدِ.
وَقَفَتْ عُلَا فِي بَابِ الْغُرْفَةِ، وَقَالَتْ هَامِسَةً: «هَلْ أَنْتَ
مُسْتَيْقِظٌ؟»
كَانَتْ مُرْتَدِيَةً ثِيَابَهَا وَجَاهِرَةً لِلذَّهَابِ.
فَقَالَ لَهَا شَادِي إِنَّهُ سَيُقَابِلُهَا فِي الْخَارِجِ.

مُلَخَّصُ الْقِصَّةِ التَّاسِعَةِ



بَعْدَ أَنْ عَادَ الْبَطْلَانِ الصَّغِيرَانِ شَادِي وَعُلَا مِنْ يَوْمَپَايِ
الَّتِي دَمَرَهَا بُرْكَانُ فَيْسُوفْيُوسْ، وَأَعَادَا مَعَهُمَا أُسْطُورَةً
قَدِيمَةً مَكْتُوبَةً عَلَى إِحْدَى لَفَائِفِ نَبَاتِ الْبَرْدِيِّ،
سَيَقْصِدَانِ الصِّينَ فِي زَمَنِ الْمَلِكِ التَّيْنِ. هُنَاكَ، يَدْخُلَانِ
قَصْرَ الْمَلِكِ الظَّالِمِ وَيُنْقِذَانِ أُسْطُورَةً صِينِيَّةً قَبْلَ دَمَارِ
الْمَكْتَبَةِ الْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ. بَعْدَمَا صَارَتِ الْمَخْطُوطَةُ بِأَمَانٍ،
يَهْزُبُ الْأَخَوَانِ مِنْ حُرَاسِ الْمَلِكِ وَسَهَامِهِمْ، فَيَلْجَأَانِ إِلَى
الْمَدْفَنِ الْمَلِكِيِّ وَيَضِيعَانِ فِيهِ! لَنْ يَجِدَا الْمَخْرَجَ إِلَّا



بِفَضْلِ كُرَةِ الْخِيطَانِ
السَّحَرِيَّةِ... ماذا
يَنْتَظِرُهُمَا يَا ثَرَى فِي
مُغَامَرَتِهِمَا التَّالِيَةِ؟

ارْتَدَى ثِيَابَهُ، وَوَضَعَ بِطَاقَتَهُ الْمَكْتَبِيَّةَ السَّرِّيَّةَ فِي حَقِيْبَةِ ظَهْرِهِ، مَعَ دَفْطَرِ مُلَاحَظَاتِهِ وَقَلَمِهِ. ثُمَّ أَسْرَعَ إِلَى الْخَارِجِ حَيْثُ كَانَتْ غُلَا فِي انْتِظَارِهِ. كَانَ الْجَوُّ رَطْبًا وَيَلْفُ الْمَكَانَ ضَبَابٌ رَقِيقٌ.

— مُسْتَعِدٌّ، يَا شَدُشُود؟

أَخَذَ شَادِي نَفْسًا عَمِيقًا، وَقَالَ: «أَعْتَقِدُ ذَلِكَ، مَعَ أَنَّنِي قَلِقٌ قَلِيلًا مِنَ الْفَايِكِنْجِ!»

سَارَا صَامِتَيْنِ عَلَى الْعُشْبِ الْمُبَلَّلِ بِالنَّدَى. ثُمَّ رَكَضَا عَبْرَ شَارِعِيهِمَا إِلَى غَابَةِ الشَّجَرَاءِ الْمُعْتَمَةِ.

— أَكَادُ لَا أَرَى شَيْئًا، يَا غُلَا.

— أَيْنَ الْعِرْزَالُ؟

— لَا أَدْرِي!

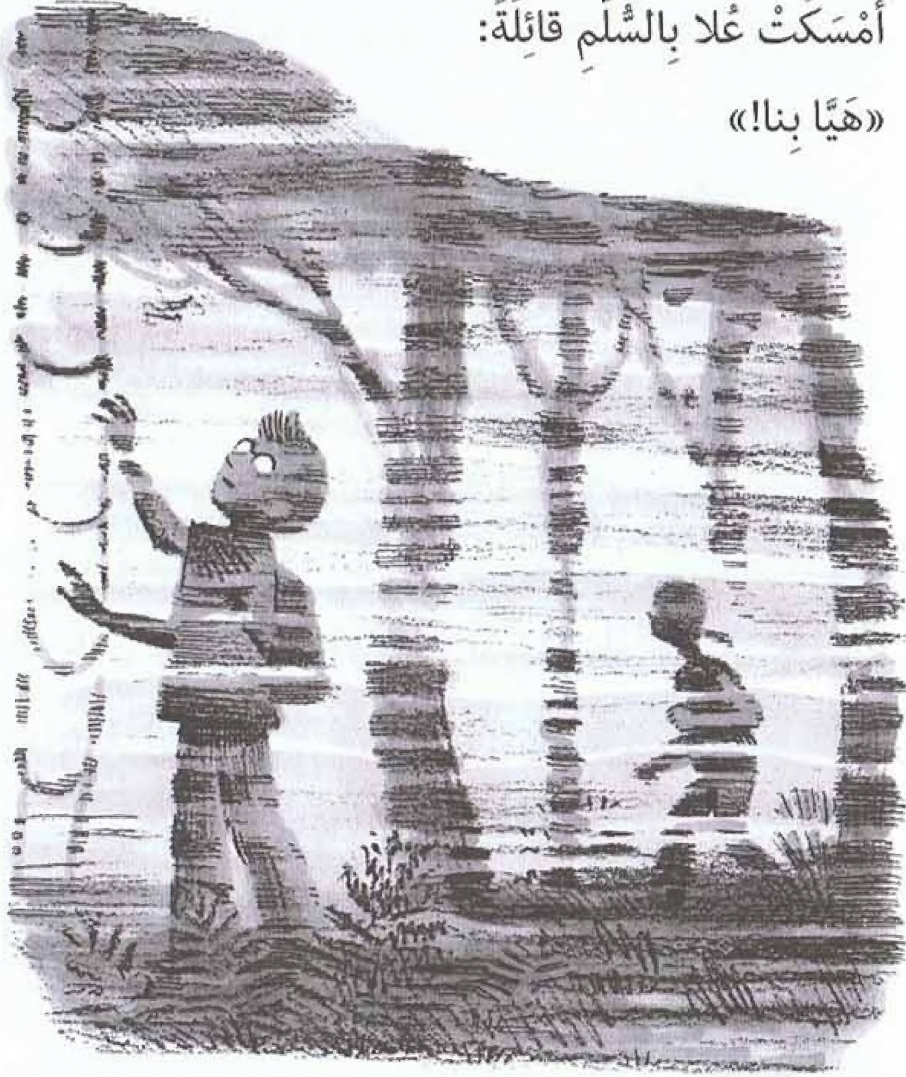
فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ، وَقَعَ شَيْءٌ أَمَامَهُمَا. فَغَطَّى شَادِي رَأْسَهُ بِيَدِهِ صَائِحًا: «انْتَبِهِي!»

قَالَتْ غُلَا: «إِنَّهُ سُلْمُ الْجِبَالِ، يَا شُجَاع!»

فَتَحَ شَادِي عَيْنَيْهِ، فَرَأَى السُّلْمَ مَتَدَلِّيًا مِنْ أَعَالِي شَجَرَةِ السَّنْدِيَانِ.

نَظَرَ إِلَى الْأَعْلَى، فَلَمْ يَرَ الْعِرْزَالَ... بِسَبَبِ الضَّبَابِ الرَّقِيقِ. أَمْسَكَتْ غُلَا بِالسُّلْمِ قَائِلَةً:

«هَيَّا بَنَا!»



عِنْدَمَا دَخَلَ الْعِرْزَالُ، رَحَّبَتْ بِهِمَا مُرْجَانَةُ، قَائِلَةً: «أَهْلًا
بُكْمَا! تُسَعِدُنِي رُؤْيَاكُمَا.»

كَانَتْ جَالِسَةً فِي إِحْدَى الزَّوَايَا، وَقُرْبَ قَدَمَيْهَا الْمَخْطُوطَةُ
مِنْ أَزْمَنَةِ الرُّومَانِ الْقَدَمَاءِ... وَالْكِتَابُ الْخَيْزِرَانِيُّ مِنَ
الصِّينِ الْقَدِيمَةِ.

قَالَ لَهَا شَادِي وَعُلَا مَعًا: «تُسَعِدُنَا رُؤْيَاكَ أَيْضًا.»

— إِنَّهُ لَأَمْرٌ جَيِّدٌ أَنَّكُمَا أَتَيْتُمَا فِي وَقْتٍ مُبَكَّرٍ.

ثُمَّ مَدَّتْ يَدَهَا إِلَى إِحْدَى طَيَّاتِ رِدَائِهَا، وَأَخْرَجَتْ وَرَقَةً
صَغِيرَةً.

— هَذِهِ هِيَ الْقِصَّةُ الْقَدِيمَةُ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَجِدَاهَا الْيَوْمَ.
أَعْطَتْ مُرْجَانَةُ الْوَرَقَةَ لِشَادِي، فَرَأَى عَلَيْهَا كَلِمَتَيْنِ
غَامِضَتَيْنِ:



ذَكَرَتْهُ هَاتَانِ الْكَلِمَتَانِ الْغَامِضَتَانِ بِالْكَلِمَاتِ الَّتِي رَأَاهَا فِي
مَدِينَةِ يَوْمِي.

— تَبْدُو هَذِهِ الْكِتَابَةُ لَاتِينِيَّةٌ.

— أَحْسَنْتَ، يَا شَادِي. إِنَّهَا فِعْلًا كِتَابَةُ لَاتِينِيَّةٌ.

فَقَالَتْ عُلا: «لَكِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَحَدَّثُونَ اللَّاتِينِيَّةَ

فِي رُومَا الْقَدِيمَةِ. أَلَسْنَا ذَاهِبَيْنِ الْيَوْمَ إِلَى إِيرْلَنْدَا؟»

— بَلَى، يَا عَزِيزَتِي. لَكِن، إِبَّانَ الْعُصُورِ الْمُظْلِمَةِ فِي أَوْرُوبَا،

كَانَ الْمُثَقَّفُونَ يَكْتُبُونَ بِاللَّاتِينِيَّةِ.

سَأَلَهَا شَادِي: «الْعُصُورُ الْمُظْلِمَةُ؟»

فَقَالَتْ مُرْجَانَةُ: «نَعَمْ. هِيَ أَزْمَنَةُ مَا بَعْدَ سُقُوطِ

الْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ الرُّومَانِيَّةِ.»

— لِمَاذَا سُمِّيَتْ مُظْلِمَةً؟

— كَانَتْ أَزْمَنَةُ صَعْبَةٍ جِدًّا، يَا شَادِي... حَيْثُ سَادَ

الظَّلَامُ الْفِكْرِيُّ وَالْثَّقَافِيُّ، إِلَى جَانِبِ التَّرَدِّي التِّجَارِيِّ

وَالْاِقْتِصَادِيِّ.

أَخْرَجْتُ مُرْجَانَةَ كِتَابًا مِنْ تَحْتِ رِدَائِهَا، وَأَعْطْتُ غُلَا
إِيَّاهُ... قَائِلَةً: «هَذَا كِتَابُ الْبَحْثِ. عُنوانُهُ: إِيرْلَنْدا فِي
قَدِيمِ الزَّمانِ».

وَأَضَافَتْ: «هَذَا الْكِتَابُ يُرْشِدُكُمْ، وَلَكِنْ فِي أَحْلَاكِ
أَوْقَاتِكُما...»

فَقَالَ شَادِي وَغُلَا مَعًا: «وَحَدَّثَا الْقِصَّةَ الْقَدِيمَةَ يُمكنُهَا
إِنْقِاذُنَا.»

— وَتَذَكَّرَا أَنَّهَا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ أَحْلَاكِ أَوْقَاتِكُما فِعْلًا، أَيْ
عِنْدَ فَقْدَانِ كُلِّ أَمَلٍ فِي النِّجَاةِ. مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْمُسَاعَدَةَ
لَنْ تَأْتِيَكُما، إِذَا طَلَبْتُمَاها أَبْكَرَ مِمَّا يَلْزَمُ.

فَقَالَتْ غُلَا: «عَلَيْنَا أَوَّلًا إِيجَادُ الْقِصَّةِ.»

— تَمَامًا. هَلْ مَعَكُمْ الْبِطَاقَتَانِ الْمَكْتُبَتَانِ السَّرِّيَتَانِ؟

فَهَزَّ الْأَخْوانِ الصَّغِيرَانِ رَأْسَيْهِمَا إِيجَابًا.

قَالَتْ مُرْجَانَةُ: «تَأَكَّدَا مِنْ أَنْ يَرَاهُمَا أَكْثَرُ إِنْسَانٍ حِكْمَةً
تَلْتَقِيَانِهِ.»

فَقَالَتْ غُلَا وَاثِقَةً: «لَا تَقْلَقِي. أَعْتَقِدُ أَنَّنا الْآنَ مُسْتَعِدَّانِ
لِلذَّهَابِ.»

وَأَشَارَتْ إِلَى غِلَافِ الْكِتَابِ عَنْ إِيرْلَنْدا، قَائِلَةً: «أَتَمَنَّى أَنْ
نَذْهَبَ إِلَى هُنَاكَ.»

ثُمَّ لَوَّحَتْ بِيَدِهَا لِمُرْجَانَةَ، وَقَالَتْ: «نَرَاكِ قَرِيبًا!».

— أَتَمَنَّى لَكُمْ حَظًّا سَعِيدًا، وَعَوْدَةً سَالِمَةً.

هَبَّتِ الرِّيحُ، وَبَدَأَ الْعِرْزَالُ يَدُورُ بِسُرْعَةٍ... وَتَزْدَادُ سُرْعَتُهُ
أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ.

ثُمَّ هَدَأَ كُلُّ شَيْءٍ... هُدُوءًا تَامًا.



الِرْتِفَاعُ الشَّاهِقُ

فَتَحَ شَادِي عَيْنَيْهِ، فَرَأَى أَنَّ الضَّوَّءَ لَا يَزَالُ رَمَادِيًّا. لَكِنَّ
 الْجَوَّ هُنَا أَكْثَرُ رُطُوبَةً وَأَشَدُّ بَرْدًا مِنْ بَلَدَةِ الشَّجَرَاءِ.
 قَالَتْ غُلَا: «أَوْه! إِنِّي أُرْتَدِي فُسْتَانًا طَوِيلًا، لَكِنَّهُ خَشِنٌ
 إِلَى حَدٍّ مَا. آ... أَنْظُرْ! لَدَيَّ مُحَفَظَةٌ صَغِيرَةٌ مُعَلَّقَةٌ بِحِزَامِي،
 وَفِيهَا بَطَاقَتِي الْمَكْتَبِيَّةُ!»
 تَأَمَّلَ شَادِي ثِيَابَهُ. كَانَ يَزْتَدِي قَمِيصًا وَسِرْوَالًا مَصْنُوعَيْنِ
 مِنْ أَحَدِ أَنْوَاعِ الصُّوفِ، وَيَلْبَسُ خُفَّيْنِ مِنَ الْجِلْدِ.
 وَبَدَلَ حَقِيْبَةِ الظَّهْرِ، كَانَ يَحْمِلُ كَيْسًا جِلْدِيًّا.
 قَالَتْ غُلَا، وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى الْخَارِجِ: «أَوْه! إِنَّهَا تَبْدُو فِعْلًا
 كَأَزْمَنَةِ مُظْلِمَةٍ!»

نَظَرَ شَادِي مِنْ نَافِذَةِ
الْعِرْزَالِ، فَلَمْ يَتِمَكَّنْ
مِنْ رُؤْيَةِ شَيْءٍ بِسَبَبِ
الضَّبَابِ.
وَقَالَ: «السَّبَبُ هُوَ أَنَّ
الشَّمْسَ لَمْ تُشْرِقْ بَعْدَ.
سَأَرَى مَا يَقُولُهُ الْكِتَابُ.»
نَاولَتْهُ غُلَا الْكِتَابَ، فَفَتَحَهُ
وَقَرَأَ بِصَوْتٍ عَالٍ:



كَانَتِ الْقُرُونُ الْوُسْطَى الْمُبَكِّرَةُ تُعْرِفُ بِاسْمِ
«الْعُصُورِ الْمُظْلِمَةِ»، لِأَنَّ الثَّقَافَةَ وَالتَّعْلَمَ
اخْتَفَا تَقْرِيئًا فِي كُلِّ أَنْحَاءِ أوروپَا. وَاليَوْمَ
يُنْتَبِئُ الْعُلَمَاءُ الْمُتَبَحَّرُونَ عَلَى الرُّهْبَانِ
الْإِيرْلَنْدِيِّينَ الشُّجْعَانِ الَّذِينَ سَاعَدُوا
عَلَى إِبْقَاءِ الْحَضَارَةِ الْغَرْبِيَّةِ حَيَّةً.

— مَا مَعْنَى كَلِمَتِي حَضَارَةٍ وَرُهْبَانٍ يَا شَادِي؟
— أَعْتَقِدُ أَنَّ الْحَضَارَةَ مَعْنَاهَا عِنْدَمَا يَكُونُ لَدَى النَّاسِ
كُتُبٌ وَفُنُونٌ وَشُلُوكٌ جَيِّدٌ. وَالرُّهْبَانُ رِجَالٌ مُتَدَيِّنُونَ
يُمَضُونَ أَوْقَاتَهُمْ فِي الصَّلَاةِ وَالْقِرَاءَةِ وَمُسَاعَدَةِ النَّاسِ.
فَقَالَتْ غُلَا: «لَكِنِّي لَا أَرَى أَيَّ حَضَارَةٍ أَوْ أَيَّ رُهْبَانٍ فِي
الْخَارِجِ!»
أَخْرَجَ شَادِي دَفْتَرَ مُلَاحَظَاتِهِ وَقَلَمَهُ، وَكَتَبَ:

رُهْبَانٌ شُّجْعَانٌ فِي إِيرْلَنْدَا

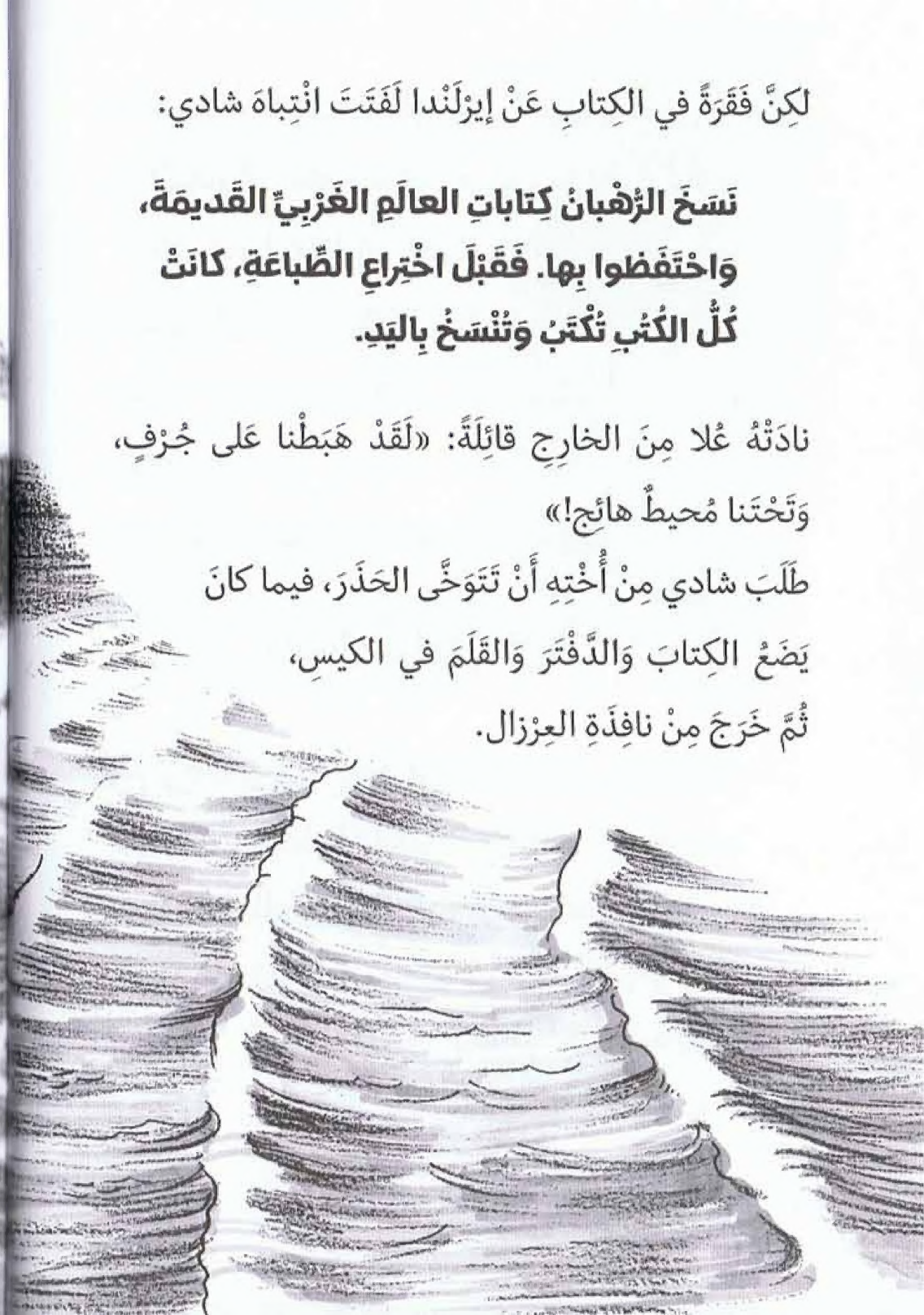
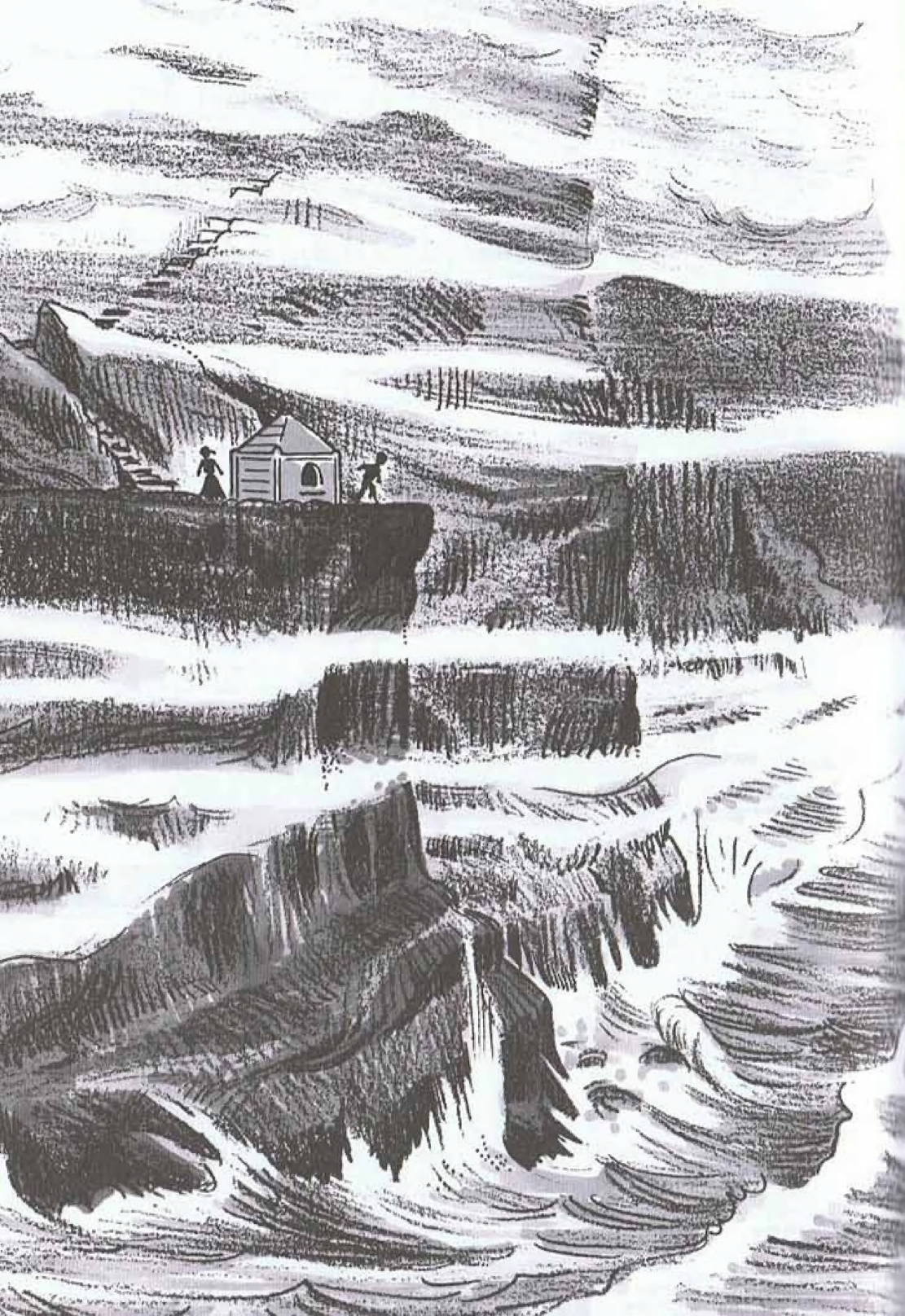
ثُمَّ التَفَتَ إِلَى غُلَا، قَائِلًا: «إِذَا وَجَدْنَا حَضَارَةً، فَفِي
اِعْتِقَادِي أَنَّنَا سَنَجِدُ الْقِصَّةَ الْمَفْقُودَةَ.»
حِينَئِذٍ، طَلَبَتْ غُلَا مِنْ أَخِيهَا أَنْ يَنْطَلِقَا فِي مُهِمَّتِهِمَا.
رَفَعَتْ فُسْتَانَهَا قَلِيلًا، وَنَزَلَتْ مِنْ نَافِذَةِ الْعِرْزَالِ.

لَكِنَّ فَفَرَّةً فِى الْكِتَابِ عَنْ إِزْلَندَا لَفَتَتْ انْتِبَاهَ شَادِي:

نَسَخَ الرُّهْبَانُ كِتَابَاتِ الْعَالَمِ الْغَرْبِيِّ الْقَدِيمَةِ،
وَاحْتَفَظُوا بِهَا. فَقَبْلَ اخْتِرَاعِ الطَّبَاعَةِ، كَانَتْ
كُلُّ الْكُتُبِ تُكْتَبُ وَتُنَسَخُ بِالْيَدِ.

نَادَتْهُ غُلَا مِنْ الْخَارِجِ قَائِلَةً: «لَقَدْ هَبَطْنَا عَلَى جُرْفٍ،
وَتَحْتَنَا مُحِيطٌ هَائِجٌ!»

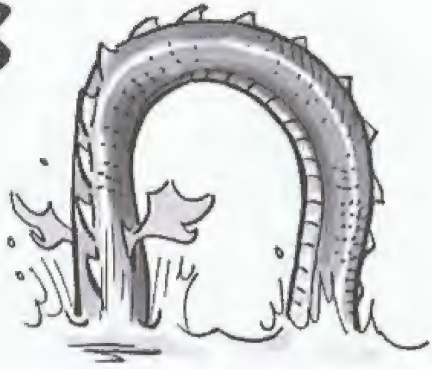
طَلَبَ شَادِي مِنْ أُخْتِهِ أَنْ تَتَوَخَّى الْحَذَرَ، فِيمَا كَانَ
يَضَعُ الْكِتَابَ وَالْدَفْتَرَ وَالْقَلَمَ فِي الْكِيسِ،
ثُمَّ خَرَجَ مِنْ نَافِذَةِ الْعِزْزَالِ.



كَانَتْ غُلَا تَتَفَحَّصُ مَا تَحْتَهُمَا، فَانْصَمَّ إِلَيْهَا شَادِي.
 شَاطِئُ صَخْرِي تَحْتَ حَافَةِ الْجُرْفِ بِبِضْعَةِ أَمْتَارٍ. أَمْوَاجُ
 تُضْرِبُ الصُّخُورَ بِقُوَّةٍ، فَتَرْتَفِعُ مِيَاهُهَا عَالِيًا قَبْلَ أَنْ تَنْحَسِرَ.
 طُيُورُ النُّورَسِ تَنْقُضُ وَتَنْزِلُقُ فَوْقَ الْمَاءِ، بَحْنًا عَنِ الْأَسْمَاكِ.
 قَالَ شَادِي: «يَبْدُو أَنَّ مَا مِنْ حَضَارَةٍ هُنَا!»
 فَأَشَارَتْ غُلَا إِلَى دَرَجَاتٍ شَدِيدَةِ الِازْتِفَاعِ، مَخْفُورَةٍ فِي
 الْجُرْفِ، قَائِلَةً: «لَرْبَمَا عَلَيْنَا تَسْلُقُ هَذِهِ الدَّرَجَاتِ».
 نَظَرَ شَادِي إِلَى الْأَعْلَى، فَلَمْ يَرَ سِوَى بَضْعِ دَرَجَاتٍ...
 بِسَبَبِ الضَّبَابِ.
 - الْأَفْضَلُ لَنَا، يَا غُلَا، الْإِنْتِظَارُ إِلَى حِينِ شُرُوقِ الشَّمْسِ.
 فَقَالَتْ لَهُ غُلَا، وَهِيَ تَسِيرُ نَحْوَ الدَّرَجِ الصَّخْرِيِّ: «سَنَصْعَدُ
 بِبُطْءٍ وَحَذَرٍ شَدِيدَيْنِ».
 - اِنْتِظِرِي، فَقَدْ يَكُونُ زَلْقًا بِسَبَبِ الرُّطُوبَةِ!
 صَرَخَتْ غُلَا وَهِيَ تَكَادُ تَقَعُ عَلَى ظَهْرِهَا: «أَوَوَّه! تَعَثَّرْتُ
 بِفُسْتَانِي!»

- قُلْتُ لَكَ اِنْتِظِرِي! الدَّرَجُ خَطِرٌ جَدًّا.
 فَجَاءَتْ، وَقَعَ شَيْءٌ مِنَ الْأَعْلَى.
 وَضَعَ شَادِي يَدَيْهِ عَلَى رَأْسِهِ صَائِحًا:
 «اِنْتَبِهِي!»
 - إِنَّهُ مُجَرَّدُ حَبْلٍ، يَا شُجَاع!
 رَأَى شَادِي حَبْلًا سَمِيكًا يَتَدَلَّى
 فَوْقَ الدَّرَجَاتِ.





الآخُ يَأتِرُكَ

كَانَتْ نَظَارَةُ شَادِي مُبَلَّلَةً بِسَبَبِ الرُّطُوبَةِ. فَجَفَّفَهَا بِسُرْعَةٍ،
وَنَظَرَ إِلَى الْأَعْلَى.

رَأَى رَجُلًا ذَا وَجْهِ مُسْتَدِيرٍ مُحَمَّرٍ، يَلْبَسُ رِدَاءً بُنِّيًّا.
كَانَ أَصْلَحَ، بِاسْتِثْنَاءِ مَا يُشَبِّهُ شَرِيطًا مِنَ الشَّعْرِ يُلْفُ
رَأْسَهُ. وَبِقُرْبِهِ، كَانَ الْحَبْلُ مَرْبُوطًا بِشَجَرَةٍ.

قَالَ شَادِي: «أَنَا... أَنَا لَسْتُ غَازِيًّا.»

وَقَالَتْ غُلَا، الْوَاقِفَةُ وَرَاءَ الرَّجُلِ: «إِنَّهُ شَادِي، وَأَنَا غُلَا.
وَنَحْنُ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ جَدًّا.»

أَضَافَ شَادِي مُتَلَعِثِمًا: «نَحْنُ... نَحْنُ آتِيَانِ بِسَلَامٍ.»

تَسَاءَلْ: «مِنْ أَيْنَ أَتَى هَذَا الْحَبْلُ، وَلِمَاذَا؟»

فَقَالَتْ غُلَا: «إِنَّهُ مِثْلُ سُلَمٍ الْجِبَالِ الَّذِي رَمَتْهُ لَنَا مُرْجَانَةٌ.

أَعْتَقِدُ أَنَّ شَخْصًا مَا يُحَاوِلُ مُسَاعَدَتَنَا.»

– صَحِيحٌ. لَكِنْ مَنْ هُوَ، يَا ثُرَى؟

أَمْسَكَتْ غُلَا بِالْحَبْلِ، قَائِلَةً: «هَيَّا لِنَعْرِفِ الْجَوَابَ.

سَأَسْتَعِينُ بِهِ لِلصُّعُودِ. وَعِنْدَمَا أَصِلُ إِلَى أَعْلَى الدَّرَجِ،

تَبْدَأُ أَنْتَ الصُّعُودَ.»

– حَسَنًا، لَكِنْ أَسْرِعِي... وَكُونِي حَذِرَةً جَدًّا.

بَدَأَتْ غُلَا الصُّعُودَ عَلَى الدَّرَجِ، مُسْتَعِينَةً بِالْحَبْلِ. وَبَعْدَ

فَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ، اخْتَفَتْ عَلَى سَطْحِ الْجُرْفِ.

صَاحَ شَادِي، مُتَسَائِلًا عَنْ نَوْعِ الْمَكَانِ فِي الْأَعْلَى. لَكِنْ

هَدِيرَ الْأَمْوَاجِ أَغْرَقَ صَوْتَهُ، رُغْمَ الصِّيَاحِ.

أَمْسَكَ بِالْحَبْلِ، وَصَعِدَ دَرَجَةً دَرَجَةً.

فِي نِهَايَةِ الدَّرَجِ، رَفَعَ نَفْسَهُ فَوْقَ الْحَافَةِ. فَسَمِعَ صَوْتًا

عَمِيقًا، مَرَحًا: «آ... غَازٍ صَغِيرٌ آخَرُ!»

تَلَأَلَتْ عَيْنَا الرَّجُلِ الزَّرْقَاوَانِ، وَقَالَ: «تَفَاجَأْتُ بِمَا حَصَلَ.
فَقَدْ رَمَيْتُ الْحَبْلَ لِأَنْزِلَ عَلَى الدَّرَجِ، لَكِنَّا أَمْسَكْتُمَا
بِهِ. غَيْرَ أَنَّ الْأَهَمَّ مِنْ ذَلِكَ هُوَ: كَيْفَ وَصَلْتُمَا إِلَى هَذِهِ
الْجَزِيرَةِ؟»

حَدَّقَ شَادِي إِلَى الرَّجُلِ، لَا يَعْرِفُ كَيْفَ يُفَسِّرُ قَضِيَّةَ
الْعِزْزَالِ السَّخْرِيِّ.

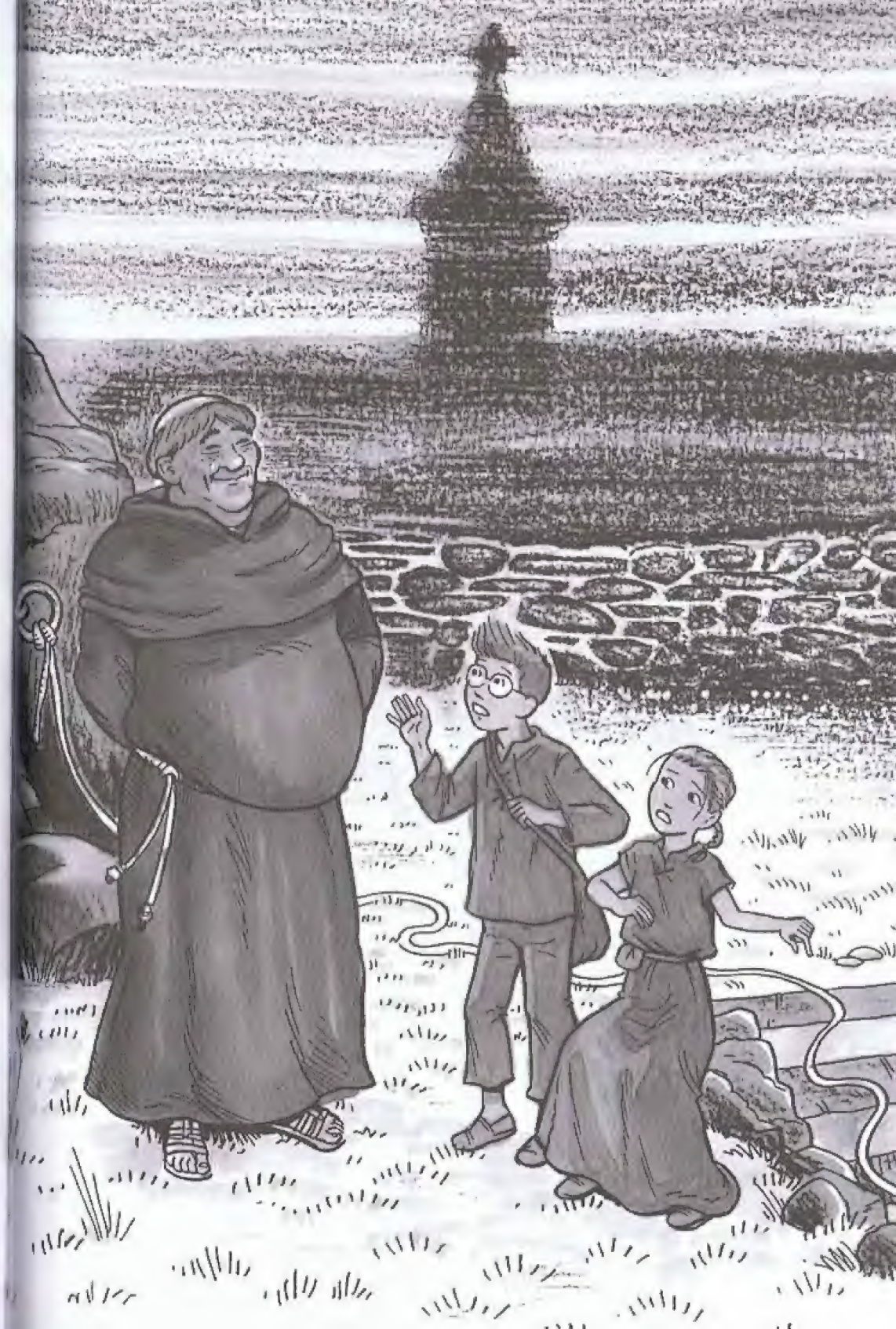
فَسَارَعَتْ غُلَا إِلَى الْقَوْلِ: «بِقَارِبِنَا!»

بَدَأَ الرَّجُلُ فِي حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ، وَقَالَ: «لَا تَسْتَطِيعُ قَوَارِبُ
عَدِيدَةٍ أَنْ تَصِلَ إِلَى الشَّاطِئِ، فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ
الْمُبَكِّرَةِ الْمُظْلِمَةِ!»

قَالَتْ غُلَا بِاسِمَةٍ: «نَحْنُ بَحَّارَانِ مُمْتَازَانِ.»

فَقَالَ شَادِي فِي سِرِّهِ: «يَا لِلْمُصِيبَةِ! مَاذَا لَوْ قَرَّرُوا امْتِحَانِ
مَهَارَتِنَا الْمِلاحِيَّةِ!»

سَأَلَتْ غُلَا الرَّجُلَ بِهْدْوٍ: «أَيُّنَ نَحْنُ الْآنَ بِالصَّبْطِ؟ وَمَنْ
حَضَرْتُكَ بِالصَّبْطِ؟»





فَقَالَ: «أَنْتُمَا عَلَى جَزِيرَةٍ مُقَابِلِ سَاحِلِ
إِيرْلَنْدَا. وَأَنَا الْأَخُ پَاثَرِكُ.»
سَأَلَتْهُ غُلَا: «أَخُو مَنْ؟»
فَابْتَسَمَ الرَّجُلُ، وَقَالَ: «كَلِمَةُ أَخٍ هُنَا
تَعْنِي أَنَّنِي رَاهِبٌ.»
قَالَتْ لَهُ غُلَا: «أَوْه، أَنْتَ إِذَنْ أَحَدَ الرُّهْبَانِ
الَّذِينَ أَنْقَذُوا الْحَضَارَةَ!»
إِبْتَسَمَ الرَّجُلُ مَرَّةً ثَانِيَةً.

إِسْتَدَارَتْ غُلَا نَحْوَ شَادِي، وَقَالَتْ هَامِسَةً: «عَلَيْنَا أَنْ نُرِيَهُ
بِطَاقَتَيْنَا. فَأَنَا أَتَقَبَّلُ بِهِ.»
هَزَّ شَادِي رَأْسَهُ مُوَافِقًا، لِأَنَّهُ هُوَ أَيْضًا وَثِقٌ بِالرَّاهِبِ.
أَخْرَجَ كُلٌّ مِنَ الْأَخَوَيْنِ الصَّغِيرَيْنِ بِطَاقَتَهُ الْمَكْتَبِيَّةَ
السَّرِّيَّةَ، لِيَرَاهَا الْأَخُ پَاثَرِكُ.

لَمَعَ حَزْفَا م. ل.، مَكْتَبِيٌّ لَامِعٌ، فِي الضَّوِّ
الْخَفِيفِ. فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا الرَّاهِبُ، وَأَخْنَى رَأْسَهُ قَائِلًا: «أَهْلًا
بَكُمَا، أَيُّهَا الصَّدِيقَانِ.»
فَقَالَ الصَّغِيرَانِ مَعًا: «شُكْرًا.»
— لَمْ أَعْتَقِدْ فِعْلًا أَنَّكُمَا غَازِيَانِ. لَكِنَّنَا، فِي جَزِيرَتِنَا الصَّغِيرَةِ
هَذِهِ، حَذِرُونَ مِنَ الْغُرَبَاءِ.
سَأَلَتْهُ غُلَا عَنِ السَّبَبِ، فَقَالَ: «ثَمَّةُ قِصَصٍ رَهِيْبَةٍ عَنِ
الْغُرَاةِ الْقَائِكُنْجِ. فَعِنْدَمَا نَرَى سُفْنَهُمُ الْأَفْعَوَانِيَّةَ، يَجِبُ
أَنْ نَخْتَبِي فَوْرًا... لِنَلَّا يَاخُذُونَا عَبِيدًا لَهُمْ!»

تَسَاءَلَ شَادِي: «سُفُنُ أَفْعَوَانِيَّة؟»

فَقَالَ الْأَخُ پَاثَرِك: «غَالِبًا مَا تُحْفَرُ مُقَدَّمَاتُ سُفْنِهِمْ عَلَى
شَكْلِ رَأْسِ أَفْعَى. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَفْعَالِهِمِ الشَّرِسَةِ الَّتِي لَا
تَعْرِفُ الرَّحْمَةَ.»

نَظَرَ شَادِي إِلَى الْبَحْرِ الرَّمَادِيِّ الْمُغْلَفِ بِالضَّبَابِ الرَّقِيقِ.
فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ، وَهُوَ يَغْمِزُ غُلًا بِطَرَاةٍ: «لَا تَقْلُقْ يَا
عَزِيزِي. لَيْسَ فِي اسْتِطَاعَتِهِمْ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى هَذِهِ الْجَزِيرَةِ
آمِنِينَ، قَبْلَ الصُّبْحِ. فَهُمْ لَيْسُوا بِحَارَةٍ مُمْتَازِينَ مِثْلَ...
آخَرَيْنَ أَعْرِفُهُمَا!»

إِبْتَسَمَتْ غُلًا إِعْجَابًا بِالْمُلَاحَظَةِ الطَّرِيفَةِ، فِيمَا كَانَ شَادِي
يُفَكِّرُ.

قَالَ الْأَخُ پَاثَرِكُ لِلْأَخَوَيْنِ بِجِدِّيَّةٍ: «أَخْبِرَانِي الْآنَ، لِمَ جِئْتُمَا
إِلَى هُنَا؟»

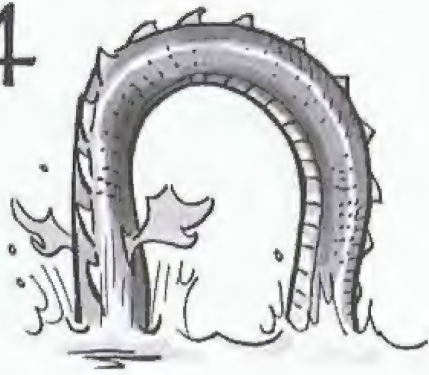
فَقَالَ شَادِي: «أَسِيفُ! كِذْتُ أَنْسَى!»

ثُمَّ أَخْرَجَ قُصَاصَةً مُرْجَانَةً مِنْ كَيْسِهِ الْجِلْدِيِّ. وَلَفَّتْ انْتِبَاهَ
الرَّاهِبِ إِلَى الْكَلِمَتَيْنِ اللَّاتِينِيَّتَيْنِ.



وَقَالَتْ غُلًا: «هَذَا عُنْوَانُ قِصَّةٍ يَجِبُ أَنْ نَعُودَ بِهَا إِلَى
صَدِيقَتِنَا وَمُرْشِدَتِنَا، مُرْجَانَةَ لَوْ فَاي.»
نَظَرَ الرَّاهِبُ إِلَى الْأَخَوَيْنِ نَظْرَةً غَامِضَةً، وَقَالَ: «فَهِمْتُ...!»
تَسَاءَلَ شَادِي فِي نَفْسِهِ عَمَّا يُفَكِّرُ فِيهِ هَذَا الرَّجُلُ. لَكِنَّ
الْأَخَ پَاثَرِكَ غَيَّرَ الْمَوْضُوعَ، قَائِلًا: «أَعْتَقِدُ أَنَّكُمَا تَرْغَبَانِ
فِي زِيَارَةِ دَيْرِنَا.»

سَأَلَتْهُ غُلًا عَنْ مَعْنَى كَلِمَةِ دَيْرٍ، فَقَالَ: «إِنَّهُ الْمَكَانُ الَّذِي
يَعِيشُ فِيهِ الرُّهْبَانُ وَيَتَعَبَّدُونَ وَيَعْمَلُونَ. هَيَّا بِنَا.»
قَالَ شَادِي: «لَكِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُشْرِقْ بَعْدَ! أَلَا يَكُونُ
الْآخَرُونَ نَائِمِينَ الْآنَ؟»



كُتِبَ الرِّوَايَعِ وَالْأَعَايِبِ

كَانَ الدَّيْرُ مُسَوَّرًا بِسُورٍ حَجَرِيٍّ.

أَخَذَ الْأَخُ پَاثِرِكَ غُلًا وَشَادِي عَبْرَ الْبَوَابَةِ، فَشَاهَدَا وَرَاءَهَا
كَنِيسَةً صَغِيرَةً، وَجَرَسًا مُعَلَّقًا.

كَانَتْ هُنَاكَ أَيْضًا حَدِيقَةٌ خُضِرَ وَسْتُهُ أَكْوَاحٍ حَجَرِيَّةٍ...
مَبْنِيَّةٍ كَخَلَايَا نَحْلِ صَخْمَةٍ.

قَالَ الْأَخُ پَاثِرِكَ: «نَزَرْتُ هُنَا كُلَّ مَوَادِّ طَعَامِنَا النَّبَاتِيِّ.»
أَخَذَهُمَا الرَّاهِبُ إِلَى مَدْخَلِ الْكُوخِ الْأَوَّلِ، فَأَطَّلَا بِرَأْسَيْهِمَا
إِلَى الدَّاخلِ.

كَانَ رَاهِبٌ يُخْرِجُ خُبْزًا مُسَطَّحًا مِنْ فُرنٍ حَجَرِيٍّ مُنْخَفِضٍ.
— هَذَا مَخْبَزُنَا.

فَأَجَابَهُ الرَّاهِبُ: «أَوْه، لَا. فِي الصَّيْفِ، نَسْتَيْقِظُ بَاكِرًا
جَدًّا... لِأَنَّ لَدَيْنَا الْكَثِيرَ لِنَفْعَلَهُ.»

سَارَ الرَّاهِبُ أَمَامَ شَادِي وَغُلًا عَلَى طَرِيقِ ثُرَابِيَّةٍ ضَيِّقَةٍ.
وَكَانَ شَادِي يَتَمَنَّى طَوَالَ الْوَقْتِ أَنْ يَجِدَا الْكِتَابَ فِي
الدَّيْرِ. فَهُوَ يُرِيدُ مُغَادَرَةَ الْجَزِيرَةِ الْكَثِيبَةِ، وَالْهَرَبَ مِنْ
مَخَاطِرِ تَعَرُّضِهَا لِعِزْوَاتِ الْفَايِكِنْجِ، فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ مُمَكِّنٍ.
سَمِعَ الثَّلَاثَةُ صَوْتَ جَرَسٍ خَافِتًا، وَرَأَى شَادِي بُرْجَ كَنِيسَةٍ.





فَقَالَتْ غُلَا: «رَائِحَةُ الْخُبْزِ الطَّازِجِ رَائِعَةٌ جِدًّا!»
 سَارَ الْأَخُ پَاتْرِكْ أَمَامَ الْأَخَوَيْنِ شَارِحًا وَظَائِفَ الْأَكْوَاخِ.
 - هَذَا عَنَبُ الْمَنَامَةِ. وَفِي هَذَا الْمَكَانِ، نَنْسِجُ ثِيَابَنَا. هُنَا،
 نُرْقِعُ صِنَادِلَنَا. وَهُنَا، نَنْجُرُ الْخَشَبَ وَنَصْنَعُ مِنْهُ أَدَوَاتِنَا.
 أَخِيرًا، وَصَلَ الْأَخُ پَاتْرِكْ إِلَى الْكُوخِ الْأَضْحَمِ وَالْأَعْلَى.
 - تَرَكْتُ الْأَفْضَلَ لِلْآخِرِ. هُنَا، نَقُومُ بِأَهَمِّ أَعْمَالِنَا.
 وَدَخَلَ إِلَى الْكُوخِ، فَتَبِعَهُ الْأَخْوَانُ.
 كَانَ الْكُوخُ دَافِئًا وَمُسَالِمًا، لَكِنَّهُ مَلِيٌّ بِالْحَيَاةِ.
 يَتَوَهَّجُ بِالنُّورِ الذَّهَبِيِّ لِشُمُوعٍ عَدِيدَةٍ.
 زُهَبَانُ جَالِسُونَ إِلَى طَاوِلَاتٍ خَشَبِيَّةٍ. بَعْضُهُمْ يَقْرَأُ،
 وَبَعْضُهُمْ يَلْعَبُ الشُّطْرُنْجَ. وَآخَرُونَ يَكْتُبُونَ كُتُبًا،
 وَيَرْشُمُونَ فِيهَا.
 قَالَ الْأَخُ پَاتْرِكْ: «هَذِهِ مَكْتَبَتُنَا. هُنَا نَدْرُسُ الرِّيَاضِيَّاتِ
 وَالتَّارِيخَ وَالشَّعْرَ... وَنَلْعَبُ الشُّطْرُنْجَ... وَنُنْتِجُ كُتُبًا.»
 فَقَالَتْ غُلَا لِأَخِيهَا: «أَعْتَقِدُ أَنَّا وَجَدْنَاهَا.»

– وَجَدْنَا مَاذَا؟

فَقَالَتْ غُلَا: «الْحَضَارَةُ!»

صَحِكَ الْأَخُ پَاثَرِكُ، وَقَالَ: «نَعَمْ، هَذَا هُوَ الْمَكَانُ الَّذِي تَحْتَبِي فِيهِ الْحَضَارَةُ. هُنَا، عَلَى قِمَّةِ جَزِيرَتِنَا الْمُنْعَزِلَةِ فِي الْبَحْرِ.»

فَقَالَ شَادِي: «رَائِعٌ. إِنَّهُ مَكَانٌ أَحِبُّهُ كَثِيرًا.»

سَأَلَتْ غُلَا الرَّاهِبَ: «مَا نَوْعُ الْكُتُبِ الَّتِي تُعَدُّونَهَا هُنَا؟»

فَقَالَ الْأَخُ پَاثَرِكُ: «كُتُبُ الرِّوَايَةِ وَالْأَعَاجِيبِ.

نُدَوِّنُ أُبْرَزَ أَحْدَاثِ عَالَمِنَا وَمُنْجَزَاتِهِ،

فَضْلًا عَنِ الْأَسَاطِيرِ الْإِيرْلَنْدِيَّةِ

الْقَدِيمَةِ.»

سَأَلَهُ شَادِي: «أَسَاطِيرُ؟»

– نَعَمْ، وَقَدْ جُمِعَتْ مِنْ رِوَاةِ

قِصَصِنَا، مِنْ الْعَجَائِزِ اللَّوَاتِي

يُغْنِيَنَّ حِكَايَاتِ الْمَاضِي الْبَعِيدِ، عِنْدَمَا كَانَ النَّاسُ يُؤْمِنُونَ بِالسَّحْرِ.»

ثُمَّ قَالَ الرَّاهِبُ لِشَادِي وَغُلَا: «تَعَالَا مَعِيَ لِأَرِيَكُمَا كِتَابَ الْأَخِ مَايْكِلِ. إِنَّهُ يَعْمَلُ عَلَيْهِ طَوَالَ حَيَاتِهِ.»

سَارَ الْأَخُ پَاثَرِكُ أَمَامَهُمَا إِلَى رَاهِبٍ عَجُوزٍ ... يَرْسُمُ إِطَارًا أَزْرَقَ حَوْلَ إِحْدَى صَفَحَاتِ الْكِتَابِ.

قَالَ الْأَخُ پَاثَرِكُ: «مَائِكِلُ، هَذَانِ مَكْتَبِيَّانِ لَامِعَانِ مِنْ بِلَادِ بَعِيدَةٍ يَوَدَّانِ الْإِطْلَاعَ عَلَى عَمَلِكَ.»

رَفَعَ الرَّاهِبُ الْعَجُوزُ رَأْسَهُ عَنِ الطَّائِلَةِ،

فَبَدَتْ تَجَاعِيدُ وَجْهِهِ وَاضِحَةً.

إِبْتَسَمَ لِلصَّغِيرَيْنِ، وَقَالَ لَهُمَا

بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ مُرْتَجِفٍ: «أَهْلًا

بِكُمَا!»

سَلَّمَ عَلَيْهِ الْأَخَوَانِ الصَّغِيرَانِ

بِكُلِّ اخْتِرَامٍ.



أَرَاهُمَا الْأَخُ مَايْكَلُ غِلَافَ كِتَابِهِ، الْمَزَيْنَ بِجَوَاهِرَ حَمْرَاءَ
وَزَرْقَاءَ بَرَّاقَةٍ لَامِعَةٍ.

ثُمَّ بَدَأَ يَقْلِبُ الصَّفَحَاتِ، الَّتِي كَانَتْ كُلُّ مِنْهَا مُغَطَّاءَةً
بِكِتَابَاتٍ أُنِيقَةٍ وَرُسُومٍ دَقِيقَةٍ بِالْأَخْضَرِ وَالْأَزْرَقِ وَالذَّهَبِيِّ.
قَالَتْ غُلَا: «لَيْتَنِي أَعْرِفُ كَيْفَ أَرْسُمُ هَكَذَا!»

وَقَالَ شَادِي، هَامِسًا: «إِنَّهَا رَائِعَةٌ!»

بَعْدَمَا شَكَرَهُمَا الرَّاهِبُ الْعَجُوزُ عَلَى كَلِمَاتِهِمَا الرَّقِيقَةِ،
سَأَلَتْهُ غُلَا: «كَيْفَ تُعِدُّ كِتَابًا كَهَذَا؟»

— أَكْتُبُ عَلَى جِلْدِ الْأَغْنَامِ بِرِيشِ الْإِوَزِ، وَأَرْسُمُ بِدُهُونِ
مَصْنُوعَةٍ مِنَ التُّرَابِ وَالنَّبَاتَاتِ.

— يَائِي!

قَالَ الْأَخُ پَاتِرِكَ لِلْأَخَوَيْنِ: «أَرِيَا مَايْكَلُ مَا الَّذِي تَسْعَيَانِ
إِلَيْهِ.»

أَخْرَجَ شَادِي قُصَاصَةَ الْوَرَقِ الَّتِي أَعْطَتْهُمَا إِيَّاهَا مُرْجَانَةٌ،
وَوَضَعَهَا أَمَامَ الرَّاهِبِ الْعَجُوزِ... مُشِيرًا إِلَى الْكَلِمَتَيْنِ
اللَّاتِينِيَّتَيْنِ.

هَزَّ الْأَخُ مَايْكَلُ رَأْسَهُ، قَائِلًا: «نَعَمْ، أَعْرِفُ هَذَا الْأَمْرَ جَيِّدًا.»
ثُمَّ قَلَّبَ صَفَحَاتِ كِتَابِهِ إِلَى تِلْكَ الَّتِي كَانَ يَرْسُمُ إِطَارًا
أَزْرَقَ حَوْلَهَا... وَأَشَارَ إِلَى أَعْلَى الصَّفْحَةِ.

شَهَقَ شَادِي، وَقَالَ هَامِسًا:

«آ... آ... أُوهِ!»

فَقَدْ رَأَى الْكَلِمَتَيْنِ:

Serpens Magna





سُفْنٌ حَرِيَّةٌ فِي الْأُفُقِ

صَاحَ شَادِي: «وَجَدْنَا قِصَّتَنَا!»

وَصَاحَتْ غُلَا: «يَاي!»

فَقَالَ الْأَخُ پَاثَرِك: «صَحِيح. لَكِنْ لِلْأَسَفِ، لَمْ يَنْهِ الْأَخُ

مَائِكِلَ عَمَلِهِ بَعْدَ. يَجِبُ أَنْ تَعُودَا لَاحِقًا لِأَخِيهِ!»

قَالَتْ غُلَا مُسْتَاءَةً: «يَخ!»

شَعَرَ شَادِي بِخَيْبَةٍ أَمَلٍ مُمَاطِلَةٍ، وَقَالَ: «لَا أَذْرِي إِنْ كَانَ

فِي مَقْدُورِنَا أَنْ نَعُودَ مَرَّةً أُخْرَى!»

وَقَالَتْ غُلَا: «لَا أَذْرِي أَيْضًا إِنْ كُنَّا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَغَادِرَ مِنْ

دُونِ الْقِصَّةِ!»

بَدَتْ الْخَيْرَةُ عَلَى وَجْهِ الْأَخِ پَاثَرِك.

نَظَرَ كُلُّ مَنْ الْأَخَوَيْنِ إِلَى الْآخِرِ، ثُمَّ نَظَرَا مَعًا إِلَى الْأَخِ
بِاتْرِكَ. فَمِنْ الصَّعْبِ جِدًّا شَرْحُ قَضِيَّةِ الْعِزْزَالِ، وَكَيْفِيَّةِ
عَمَلِهِ السَّحْرِيِّ.

هَزَّ شَادِي كَتِفَيْهِ، وَقَالَ: «عَلَيْنَا أَنْ نُحَاوِلَ!»

فِي الْخَارِجِ، بَدَأَ جَرَسُ الْكَنِيسَةِ يَدُقُّ. فَقَالَ الْأَخُ بِاتْرِكَ:
«إِنَّهُ وَقْتُ صَلَاتِنَا الصَّبَاحِيَّةِ. فَهَلْ تَوَدَّانِ الْإِنْضِمَامَ إِلَيْنَا؟»
قَالَ شَادِي: «شُكْرًا، لَكِنَّ الْأَفْضَلَ لَنَا الْآنَ أَنْ نُحَاوِلَ
الْعُودَةَ.»

هَزَّ الرَّاهِبُ رَأْسَهُ مُتَفَهِّمًا، وَأَوْصَلَهُمَا إِلَى الْحَدِيقَةِ.
وَعِنْدَمَا فَتَحَ الْبَوَابَةَ، وَقَفَ الْجَمِيعُ صَامِتِينَ.
كَانَ الْأَفُقُ مُتَوَهِّجًا بِاللُّونَيْنِ الْوَرْدِيِّ وَالْأَرْجَوَانِيِّ، فِيمَا
بَدَأَتِ الشَّمْسُ تُشْرِقُ.

لَمْ يَقُلْ أَيُّ مِنْهُمَا شَيْئًا، فِيمَا كَانَتْ تِلْكَ الْكُرَّةُ النَّارِيَّةُ
الْعَظِيمَةُ تَرْتَفِعُ بِبُطْءٍ فَوْقَ الْمُحِيطِ.

أَخِيرًا، قَطَعَ الْأَخُ بِاتْرِكَ حَبْلَ الصَّمْتِ، قَائِلًا بِصَوْتِ شَاعِرِي
رَقِيقٍ: «تَأَلَّقْ، يَا ضَوْءَ الشَّمْسِ، فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمَلِيَّ
بِالْأَعَاجِيبِ!»

فَقَالَتْ لَهُ غُلَا: «كَلَامٌ جَمِيلٌ رَائِعٌ!»

وَابْتَسَمَ شَادِي مُوَافِقًا.

إِلْتَفَتَ نَحْوَهُمَا الْأَخُ بِاتْرِكَ، وَقَالَ: «إِنَّ مَنَاطِرَ كَهْذِهِ هِيَ
الَّتِي تُلْهِمُنَا لِتَأْلِيفِ الْكُتُبِ. الْآنَ إِذْهَبَا، وَكُونَا حَذَرَيْنِ
جِدًّا فِي رِحْلَةِ عَوْدَتِكُمَا.»

شَكَرَهُ الْأَخَوَانِ الصَّغِيرَانِ.

«هَلْ تُرِيدَانِ أَنْ أَوْجِّهَ لَكُمَا قَارِبَكُمَا؟»

فَقَالَ شَادِي مُتَلَعِّثًا: «لَا... لَا، شُكْرًا!»

— اتَّبَعَا الطَّرِيقَ الثَّرَابِيَّةَ عَلَى قِمَّةِ الْجُرْفِ، ثُمَّ اسْتَخْدِمَا

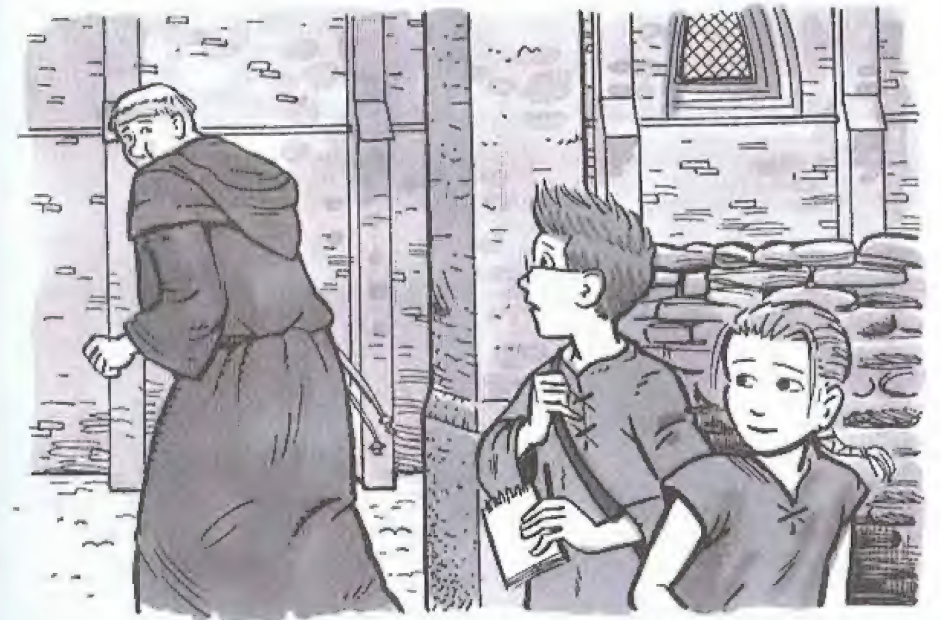
حَبْلِي لِمُسَاعَدَتِكُمَا عَلَى نُزُولِ الدَّرَجِ.

شَكَرْتُهُ غُلَا، وَوَدَّعْتُهُ، ثُمَّ خَرَجْتُ مِنَ الْبَوَابَةِ.

أَرَادَ شَادِي الْعُودَةَ إِلَى بَيْتِهِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَرْغَبْ فِي مُغَادَرَةِ الدَّيْرِ ... الْمَلِيءِ بِأَنَاسٍ يَقُومُونَ بِالْأَمْرَيْنِ الْمُفْضَلَيْنِ لَدَيْهِ: الْقِرَاءَةُ وَالتَّعَلُّمُ.

قَالَ لِلْأَخِ پَاثَرِك: «إِنِّي فِعْلًا أَحِبُّ هَذَا الْمَكَانَ». فَأَجَابَهُ الرَّاهِبُ: «يُسَعِدُنِي ذَلِكَ. لَكِنْ عَلَيْكَ أَنْ تَذْهَبَ الْآنَ، فِيمَا الْجَوُّ مُلَائِمٌ لَكُمَا. فَكُلُّ شَيْءٍ يُمَكِّنُ أَنْ يَتَغَيَّرَ فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ!»

ثُمَّ اسْتَدَارَ الْأَخُ پَاثَرِك، وَدَخَلَ إِلَى الْكَنِيسَةِ. أَسْرَعَ شَادِي نَحْوَ الْبَوَابَةِ. لَكِنْ قَبْلَ مُتَابَعَةِ طَرِيقِهِ، تَوَقَّفَ وَأَخْرَجَ دَفْتَرَ مُلَاحَظَاتِهِ.



وَبِسُرْعَةٍ، وَضَعَ قَائِمَتَيْنِ:

صُنْعُ كِتَابٍ:	صُنْعُ دُهُونٍ:
جِلْدُ أَغْنَامٍ	تُرَابٌ
رَيْشُ إَوْزٍ	نَبَاتَاتٌ
دُهُونٌ	

صَاخَتْ بِهِ غُلَا مِنْ أَعْلَى الدَّرَجَاتِ: «هَيَّا، يَا بَطِيءُ!» فَرَدَّ عَلَيْهَا أَنَّهُ آتٍ. ثُمَّ أَعَادَ دَفْتَرَهُ إِلَى كَيْسِهِ، وَرَكَضَ إِلَى حَافَةِ الْجُرْفِ.

فَوْقَهُمَا، كَانَتْ أُسْرَابٌ مِنْ طُيُورِ النُّورَسِ تُحَلِّقُ دَائِرِيًّا فِي الْفَضَاءِ الْأَرْجَوَانِيِّ ... مُطْلِقَةً أَصْوَاتًا كَالزَّرْعِيقِ.

تَسَاءَلَ شَادِي: «مَا الَّذِي يُزَعِّجُهَا إِلَى هَذَا الْحَدِّ؟» فَقَالَتْ لَهُ غُلَا: «رُبَّمَا تَتَصَرَّفُ هَكَذَا عِنْدَ شُرُوقِ الشَّمْسِ. سَأَنْزِلُ قَبْلَكَ!»

أَمْسَكَتْ بِالْحَبْلِ، وَبَدَأَتْ تَنْزِلُ دَرَجَةً دَرَجَةً.



القايكنج آتون!

صاح شادي: «غلا! غلا! القايكنج!»

التفتت غلا من نافذة العزال، فرأت السفن الثلاث.

استدار شادي نحو الدرجات الحجرية قائلاً: «إنهم

يتجهون مباشرة إلى الجزيرة!»

— إلى أين أنت ذاهب الآن؟

— يجب أن أنذر الرهبان!

فصاحت غلا، وهي تخرج من العزال: «انتظري. أنا آتية

أيضاً!»

— أسرعي إذن!

نزل شادي وراء أخته، قلقاً من زعيق الطيور... الذي بدا

كتحذير من أمر خطير!

وصل إلى الحافة الصخرية، فسمع غلا تناديه من العزال:

«هيا، يا شدشود!»

نظر شادي نظرة أخيرة إلى الأفق... مودّعاً. لكن، في تلك

اللحظة، كاد قلبه يتوقف عن الحفان.

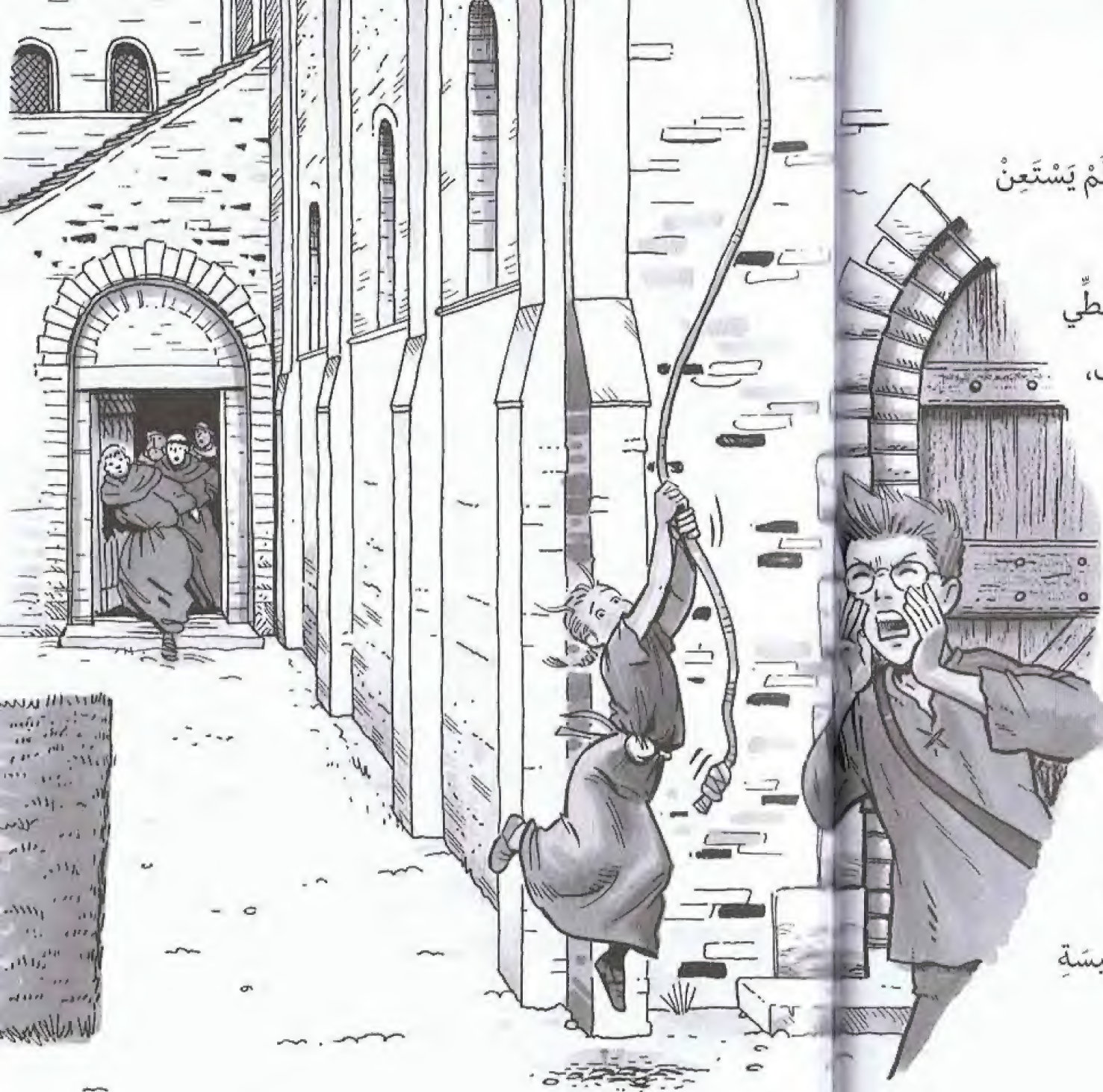
لقد رأى سفينة كبيرة، ووراءها سفينتان صغيرتان.

ما إن اقتربت السفن قليلاً، حتى لمعت مقدماتها

الأفغوانية في ضوء الشمس.

— أوه، أوه! إنهم القايكنج!





كَانَ شَادِي قَلِقًا وَمُتَحَمِّسًا إِلَى دَرَجَةِ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَعِزْ
بِالْحَبْلِ لَصُعودِ الدَّرَجِ.

إِبَّانَ صُعودِ الْأَخَوَيْنِ، كَانَتِ الْغُيُومُ تُغَطِّي
الشَّمْسَ. وَلَدَى وُصولِهِمَا إِلَى سَطْحِ الْجُزْفِ،
كَادَ الضَّبَابُ يُخْفِي السُّفْنَ كُلِّيًّا.

صَرَخَتْ غُلَا: «أَرْكُضْ!»

غَطَّى الضَّبَابُ الْجَزِيرَةَ كُلَّهَا، حَتَّى كَادَ
الْأَخَوَانِ أَلَّا يَرِيا الطَّرِيقَ التُّرابِيَّةَ الضَّيْقَةَ
إِلَى الدَّيْرِ.

عِنْدَمَا وَصَلَا إِلَى الْبَوَابَةِ، كَانَ الصَّمْتُ
الضَّبَابِي مُحِيطًا.

بَدَأَ شَادِي يَصِيحُ: «الْقَائِكِنْجُ! الْقَائِكِنْجُ!»

فَقَالَتْ غُلَا: «لَا يَزَالُ الرُّهْبَانُ فِي الْكَنِيسَةِ
يُصَلُّونَ!»

ثُمَّ دَقَّتِ الْجَرَسَ... مَرَّةً وَاثْنَتَيْنِ وَثَلَاثًا.

عِنْدَمَا هُرِعَ الْأَخُ پَاثَرِكُ وَالرُّهْبَانُ الْآخَرُونَ إِلَى الْخَارِجِ،
صَاحَ شَادِي: «الْفَايِكِنْجُ أَتُون!»

إِبْيَضَ وَجْهُ الْأَخِ پَاثَرِكِ الْمُحْمَرِّ، وَطَالَبَ الرُّهْبَانُ الْآخَرِينَ
بِالْإِسْرَاعِ... قَائِلًا: «اجْمَعُوا الْكُتُبَ، وَاخْتَبِئُوا!»

فِيمَا أَسْرَعَ الرُّهْبَانُ إِلَى الْمَكْتَبَةِ، انْتَفَتَ الْأَخُ پَاثَرِكُ إِلَى
غُلَا وَشَادِي... قَائِلًا: «لَدَيْنَا مَخْبَأٌ سَرِّي، هُوَ كَهْفٌ فِي
الْجَانِبِ الْآخَرِ مِنَ الْجَزِيرَةِ. يُمَكِّنُكُمَا الْمَجِيءُ مَعَنَا، لَكِنِّي
لَسْتُ مُتَآكِّدًا مِنْ أَنَّكُمَا سَتَكُونَانِ آمِنَيْنِ هُنَاكَ».

قَالَ لَهُ شَادِي: «لَا تَقْلُقْ! سَنُحَاوِلُ الذَّهَابَ إِلَى دِيَارِنَا.»
- لَا تَسْتَعْمِلَا الدَّرَجَ، لِأَنَّ الْفَايِكِنْجَ سَيَسْتَعْمِلُونَهُ لِلصُّعُودِ
إِلَى هُنَا!

سَأَلَهُ شَادِي: «كَيْفَ سَنَنْزِلُ إِذَنْ؟»

أَشَارَ الْأَخُ پَاثَرِكُ إِلَى إِحْدَى الْجِهَاتِ قَائِلًا: «إِذْهَبَا فِي
ذَاكَ الْاتِّجَاهِ. وَعِنْدَ حَاقَّةِ الْجُرْفِ، تَجِدَانِ صَخْرَتَيْنِ

صَخْمَتَيْنِ... بَيْنَهُمَا مَعْبَرٌ يُوصِلُكُمَا إِلَى الشَّاطِئِ. مِنْ
هُنَاكَ، يُمَكِّنُكُمَا السَّيْرُ إِلَى قَارِبِكُمَا».

شَكَرْتُهُ غُلَا، فَقَالَ لَهَا وَلَأَخِيهَا... قَبْلَ أَنْ يَنْطَلِقَ مُسْرِعًا
إِلَى الْمَكْتَبَةِ: «أَرْجُو كُمَا أَنْ تَتَوَخَّيَا أَكْبَرَ قَدَرٍ مِنَ الْحَذَرِ».

فِيمَا اسْتَدَارَ الْأَخْوَانُ لِيَنْطَلِقَا بِسُرْعَةٍ، سَمِعَا صَوْتًا ضَعِيفًا
يُطَالِبُهُمَا بِالْإِنْتِظَارِ قَلِيلًا.
إِنَّهُ الْأَخُ مَايْكِلُ، الَّذِي يَلْحَقُ بِهِمَا عَرَجًا... وَهُوَ يَحْمِلُ
كِتَابَهُ عَنِ الْحِكَايَاتِ الْإِيرْلَنْدِيَّةِ.
«خُذَاهُ، أَتَيْهَا الْعَزِيزَانِ».





إلى الضباب

على الصُّخُورِ، كَانَتْ طُيُورُ النُّورَسِ مَا زَالَتْ تَزْعَقُ.
وَكَانَ شَادِي لَا يَرَى إِلَّا بِضَعُوبَةً، ذَاكَ الْمَسَارَ الْمُنْحَدِرَ
نَحْوَ الضُّبَابِ.

قَالَ لِأُخْتِهِ هَامِسًا: «لَا تُسْرِعِي!»

إِنْزَلَقَتْ غَلًا، وَوَقَعَتْ... مُرْتِطِمَةً بِشَادِي.

— أُووُوُوس! عَلِقَتْ قَدَمِي بِفُسْتَانِي وَ...

طَلَبَ مِنْهَا شَادِي هَامِسًا أَنْ تَصُمْتَ، وَأَضْعَى الْإِثْنَانِ إِلَى

تَدَخُّرِجِ الْحِجَارَةِ وَالْحَصَى عَلَى حَافَةِ الْجُرْفِ.

سَأَلَهُ شَادِي، الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّ الْأَخَ مَا يَكِلْ أَمْضَى حَيَاتِهِ فِي

إِعْدَادِ هَذَا الْكِتَابِ: «هَلْ أَنْتَ مُتَأَكِّدٌ مِنْ ذَلِكَ؟»

— أَرْجُوكُمَا. مِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ يَجِدَ الْعَالَمُ بَعْضَ مَا فِي هَذَا

الْكِتَابِ، مِنْ أَلَّا يَجِدَهُ أَبَدًا... فِي حَالِ اكْتِشَافِ مَخْبَأُنَا!

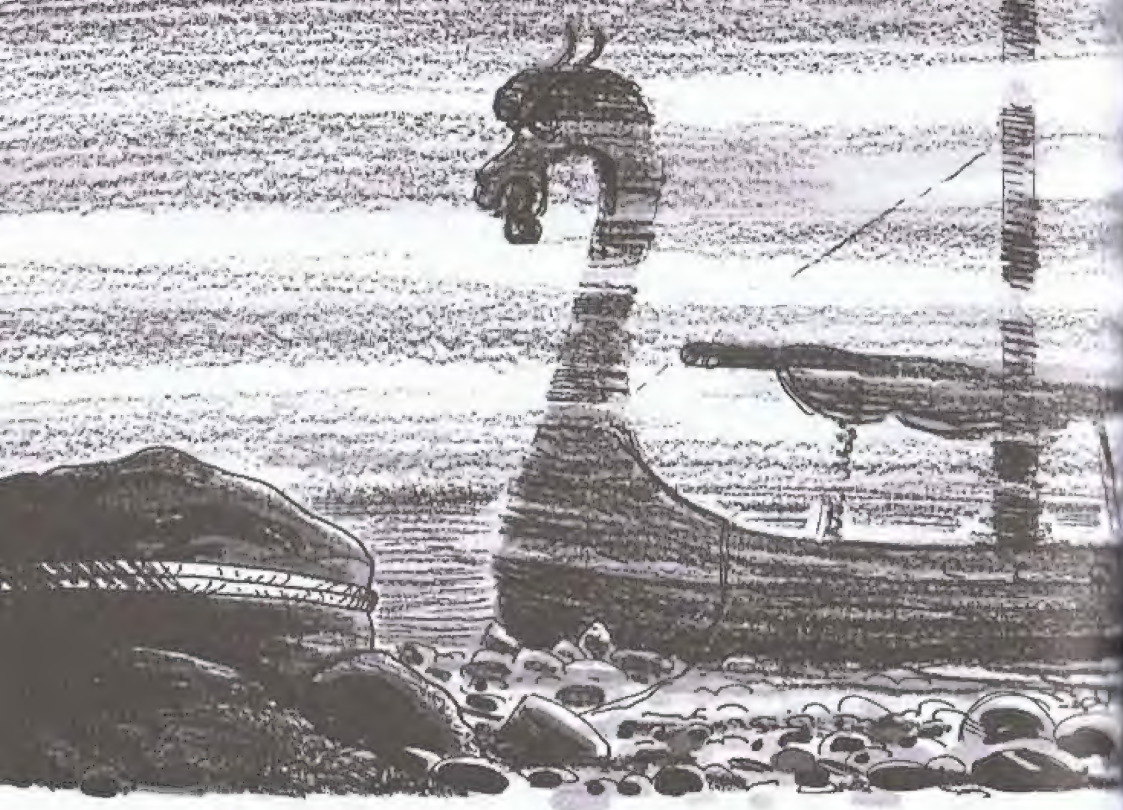
وَضَعَ شَادِي الْكِتَابَ ذَا الْغِلَافِ الْمُرْصَعِ فِي كَيْسِهِ

الْجِلْدِيِّ بِعِنَايَةٍ شَدِيدَةٍ، قَائِلًا: «سَنُحَافِظُ عَلَيْهِ حِفَافًا

عَلَى حَيَاتِنَا.»

بَعْدَ أَنْ تَمَنَّى الْأَخَوَانِ لِلرُّهْبَانِ كُلِّ التَّوْفِيقِ، رَكَّضَا نَحْوَ

الصَّخْرَتَيْنِ اللَّتَيْنِ حَدَّثَهُمَا عَنْهُمَا الْأَخُ پَاثِرِكِ.



— أَنْظُرُوا!

كَانَتْ غُلا تُشِيرُ إِلَى الشَّاطِئِ، حَيْثُ رَأَى الصَّغِيرَانِ مِنْ
خِلَالِ الضَّبَابِ تِلْكَ الْمُقَدِّمَاتِ الْأَفْعَوَانِيَّةِ لِسُفْنِ الْفَائِكِنْجِ.
تَسَلَّلَ شَادِي وَغُلا بِحَذَرٍ شَدِيدٍ نَحْوَ السُّفْنِ.

كَانَتْ كُلُّ مِنْهَا مُنْزَلَةً الْأَشْرَعَةِ، وَمَرْبُوطَةً بِصَخْرَةٍ مُسَنَّئَةٍ
عَالِيَةٍ.

وَبَدَتْ السُّفْنُ الْمُتَمَائِلَةُ فِي الْمِيَاهِ الصَّحْلَةِ مَهْجُورَةً مِنْ
بَحَارَتِهَا.



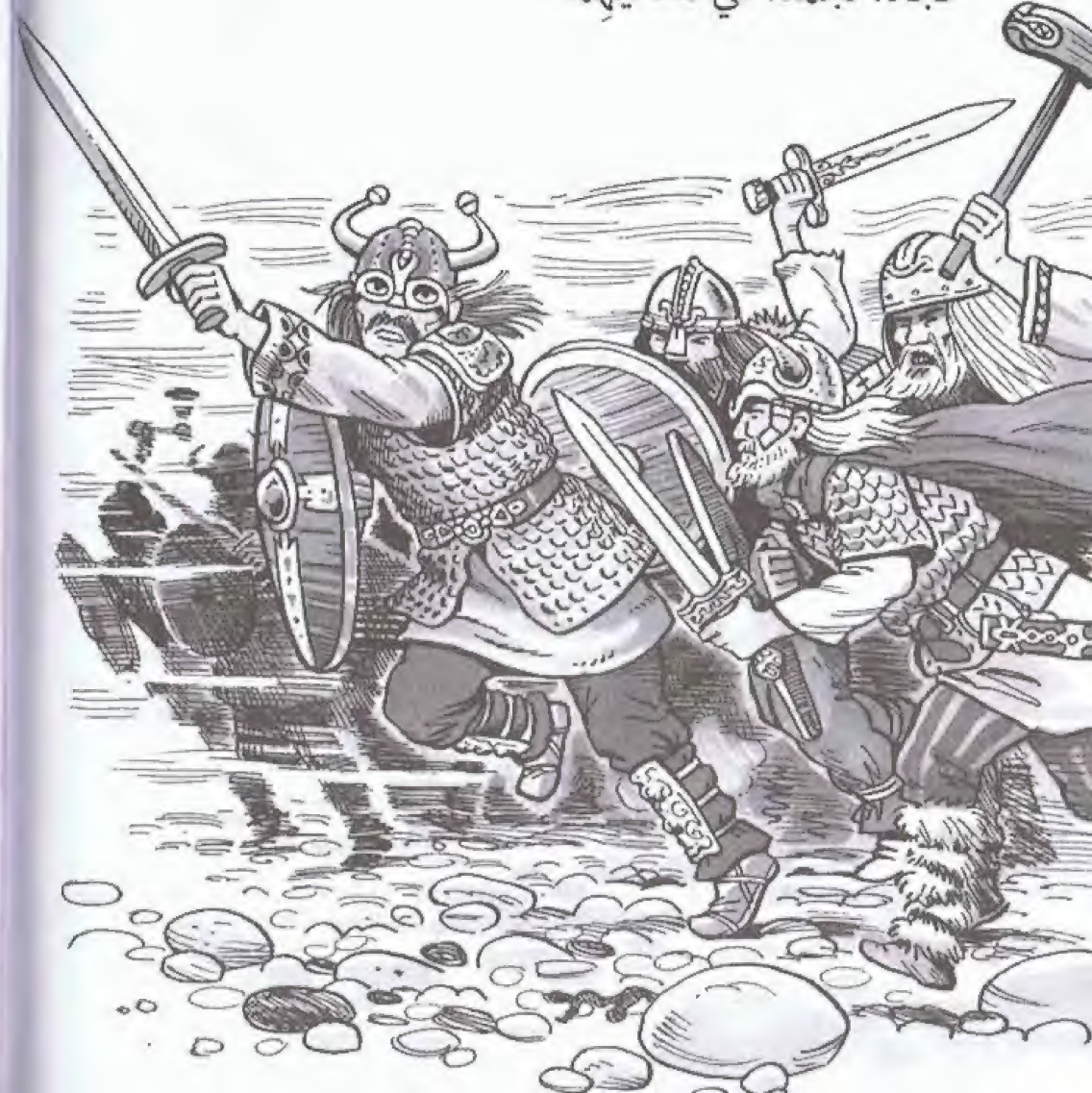
تَنْفَسَ شَادِي تَنْفَسًا شَدِيدًا، وَقَالَ هَامِسًا: «يَجِبُ أَنْ
نَحْتَرِسَ أَيْضًا مِنَ الْفَائِكِنْجِ.»

عَاوَدَ الْأَخَوَانِ نُزُولَهُمَا عَلَى ذَلِكَ الْمَمَرِّ الْإِنْجِدَارِيِّ، خُطْوَةً
خُطْوَةً... فِيمَا يَتَزَايِدُ صَوْتُ الْأَمْوَاجِ الْمُرتَطِمَةِ بِالصُّخُورِ.
أَخِيرًا، وَصَلَا إِلَى مَكَانٍ مُنْبَسِطٍ، مُعْطًى بِالْحَصَى.

سَأَلَتْ غُلا أَخَاهَا بِصَوْتٍ خَافِتٍ: «أَيِّنْ نَحْنُ الْآنَ، يَا
شَدُشُود؟»

— لَا أَعْرِفُ!

تَحْمَسَ شادي كثيرًا لِتَفْحُصِ الشُّفْنَ مِنْ دَاخِلِهَا، لَكِنَّهُ
خَافَ مِنْ إِضَاعَةِ وَقْتِ ثَمِينٍ لِلْمَهْرَبِ.
- عَلَيْنَا، يَا عَلُولَا، إِيجَادُ الْعِرْزَالِ بِأَسْرَعِ وَقْتِ مُمَكِن!
تَسَلَّا بَعِيدًا عَنِ الشُّفْنَ، وَاسْتَدَارَا بِاتِّجَاهِ الْعِرْزَالِ.
فَجَاءَ، تَجَمُّدًا فِي مَكَانَيْهِمَا.



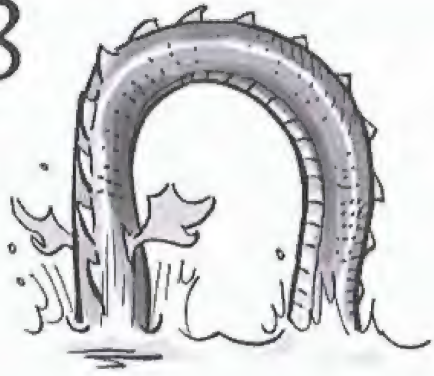
مِنْ خِلَالِ الضَّبَابِ الْخَفِيفِ، شَاهَدَ الْأَخْوَانِ مَجْمُوعَةً مِنْ
مُحَارِبِي الْقَائِكُنْجِ يَنْظُرُونَ إِلَى شَيْءٍ مَا عَلَى سَطْحِ الْجُرْفِ.
كَانُوا مُلْتَحِينَ، وَكَانَتْ شُعُورُهُمْ طَوِيلَةً وَمُتَدَلِّيةً مِنْ تَحْتِ
خُوذِهِمْ... وَيَحْمِلُونَ دُرُوعًا خَشَبِيَّةً مُسْتَدِيرَةً، وَسُيُوفًا،
وَفُؤُوسًا.

هَمَسَتْ غُلَا فِي أُذُنِ أَخِيهَا قَائِلَةً: «يَبْدُو أَنَّهُمْ يَعْتَزِمُونَ
تَسَلُّقَ الْجُرْفِ.»
أَجَابَهَا شادي هَامِسًا: «يَجِبُ أَنْ نَخْتَبِئَ إِلَى حِينِ ذَهَابِهِمْ،
ثُمَّ نَبْحَثُ عَنِ الْعِرْزَالِ.»
فَقَالَتْ غُلَا: «يُمْكِنُنَا الْاِخْتِبَاءُ فِي إِحْدَى الشُّفْنَ!»
- فِكْرَةٌ مُمْتَازَةٌ.

رَحَفَ الْأَخْوَانِ عَائِدَيْنِ نَحْوَ الشُّفْنَ. وَسَرَّ شادي كَثِيرًا
لِكَوْنِ جَانِبِي السَّفِينَةِ الصُّغْرَى مُنْخَفِضَيْنِ جِدًّا... بِحَيْثُ
يَسْهُلُ التَّسَلُّقُ فَوْقَهُمَا.
لِلْمَرَّةِ الْأُولَى، طَلَبَتْ غُلَا مِنْ أَخِيهَا أَنْ يَنْطَلِقَ قَبْلَهَا.

خاض شادي المياه الضحلة... الباردة.
وصل إلى السفينة، وأمسك بأحد جانبيها... ورفع نفسه
إلى متنها.
نظر إلى الشاطئ على بُعد عشرة أمتار، فرأى حبل المرساة
مشدودًا جدًا... فيما كانت مقدمة السفينة الأفعوانية
تتمايل صعودًا ونزولًا مع الأمواج.
مع الضباب وحركة السفينة، أحس شادي كأنه في حلم.
وللحظة، نسي خوفه من الفايكنج.
نادى أخته قائلاً: «تعال، يا غلولا. إنه لشعور ممتع!»
بدأت غلا تخوض المياه نحو السفينة.
فجأة، اختفت.
— غلا؟ غلولا؟
برز رأسها فوق الماء، وصاحت شاهقة: «ال...المياه
عميقة... وفُستاني... ثقيل جدًا!»

صاح بها شادي: «استخدمي الحبل... كما فعلنا عند
صعود الدرج!»
أمسكت غلا الحبل الممتد من السفينة إلى الشاطئ،
وبدأت تتقدم ببطء.
صاح شادي ثانية: «تمسكي بالحبل جيدًا!»
— هذا... هذا ما... أفعله!
عندما اقتربت غلا من السفينة الصغيرة، انحنى شادي
فوق الحافة لمساعدتها.
وفيما كان يرفعها، مالت السفينة في ذلك الاتجاه.
... ثم تراخى الحبل، وانجرفت سفينة الفايكنج مع التيار
نحو عرض البحر.



ضائِعَانِ فِي الْبَحْرِ

وَقَعْتُ غُلَا عَلَى سَطْحِ السَّفِينَةِ.

سَحَبَ شَادِي الْحَبْلَ مِنَ الْمَاءِ، فَكَانَ آخِرُهُ مَا زَالَ مَعْقُودًا
كَأَنْشُوطَةٍ.

– مَا الَّذِي حَدَثَ، يَا شَادِي؟

– إِنَّا مُنْطَلِقَانِ إِلَى غُرُضِ الْبَحْرِ. وَأَظُنُّ أَنَّ مَا فَعَلْنَاهُ
عَلَى جَانِبِ السَّفِينَةِ أَدَّى إِلَى رَفْعِ الْحَبْلِ مِنْ مَكَانِهِ حَوْلَ
الصَّخْرَةِ.

جَلَسْتُ غُلَا، وَنَظَرْتُ إِلَى الْبَيَاضِ الضَّبَابِيِّ الَّذِي يُغْلَفُ
الْمِنْطَقَةَ. وَقَالَتْ: «لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرَى الْجَزِيرَةَ.»
فَقَالَ شَادِي: «لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرَى شَيْئًا!»

نَظَرْتُ غُلَا إِلَى أَخِيهَا، وَقَالَتْ: «هَلْ تَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ... أَخْلُكَ أَوْقَاتِنَا؟»

— لَا أَذْرِي. لَرُبَّمَا الْكِتَابُ يُسَاعِدُنَا.

أَخْرَجَ شَادِي كِتَابَ الْبَحْثِ، وَتَصَفَّحَهُ إِلَى أَنْ وَجَدَ صُورَةَ سَفِينَةٍ لِلْفَائِكِنْجِ. فَقَرَأَ الْمَكْتُوبَ تَحْتَهَا بِصَوْتٍ عَالٍ:

**كَانَتْ سَفْنُ الْفَائِكِنْجِ الْخَزِيَّةُ أَفْضَلُ السَّفِينِ
فِي عَصْرِهَا. عِنْدَمَا لَا يَكُونُ الْهَوَاءُ
قَوِيًّا بِمَا يَكْفِي، يُنْزَلُ الْبَحَّارَةُ الْأَشْرَعَةُ
وَيَجْدَفُونَ بِالْمَجَازِيفِ. فِي صُغْرِ السَّفِينِ
أَرْبَعَةُ جَذَّافِينَ، وَفِي كُبْرَاهَا مَا قَدْ يَصِلُ
إِلَى اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ. وَكَانَ الْجَذَّافُونَ
يَجْلِسُونَ عَلَى صَنَادِيقٍ يَضَعُونَ
فِيهَا أُمْتِعَتَهُمْ.**

قَفَزْتُ غُلَا، صَائِحَةً: «عَظِيم. هَذِهِ لَيْسَتْ أَخْلُكَ أَوْقَاتِنَا!»
— لِمَاذَا تَقُولِينَ ذَلِكَ؟

فَقَالَتْ: «مَا زَالَ هُنَاكَ أَمَلٌ لَنَا. يُمَكِّنُنَا التَّجْدِيفُ إِلَى
الْجَانِبِ الْآخَرِ مِنَ الْجَزِيرَةِ، وَإِيجَادُ الْعِرْزَالِ.»

— هَلْ أَنْتِ مَجْنُونَةٌ؟

— أَرْجُوكِ، يَا شَدُشُود. أَلَا يُمَكِّنُنَا، عَلَى الْأَقْلَى، أَنْ نُحَاوِلَ؟
أَمْسَكْتُ غُلَا بِمِجْدَافٍ، فَلَمْ تَتَمَكَّنْ مِنْ رَفْعِهِ إِلَّا بِشَقِّ
النَّفْسِ.

فَقَالَ لَهَا شَادِي: «إِنْسِي الْمَوْضُوعَ، يَا غُلَا. يَحْتَاجُ إِبْحَارُ
هَذَا الْمَرْكَبِ إِلَى أَرْبَعَةِ جَذَّافِينَ كِبَارٍ أَشْدَاءَ. أَنْتِ صَغِيرَةٌ
ضَعِيفَةٌ. وَأَنَا، الْأَكْبَرُ مِنْكِ، صَغِيرٌ ضَعِيفٌ.»

— كَفَى ثُرْثُرَةً! جِدْ لِنَفْسِكَ مِجْدَافًا، وَهَيَّا. سَنَجْلِسُ عَلَى
صُنْدُوقَيْنِ، كُلُّ مَنَا إِلَى جَانِبِ.

تَأَفَّفَ شَادِي. لَكِنَّ غُلَا جَرَّتْ مِجْدَافَهَا الطَّوِيلَ إِلَى أَحَدِ
الصَّنَادِيقِ، وَقَالَتْ لَاهِئَةً: «لَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِمُفْرَدِي!»

تَمَتَّمَ شَادِي مُتَدَمِّرًا، ثُمَّ جَرَّ مِجْدَافًا إِلَى صُنْدُوقٍ مُقَابِلِ
صُنْدُوقِ أُخْتِهِ.

فَتَحَتْ غُلا صُنْدُوقَ الْأُمْتَعَةِ، وَقَالَتْ: «أَوْه، أَنْظُرُوا! وَاحِدَةً
لِكُلِّ مِنَّا!»

أَخْرَجَتْ اثْنَتَيْنِ مِنْ خُوْذِ الْفَايِكِنْجِ الصَّغِيرَةِ قَائِلَةً: «رُبَّمَا
صُنِعَتْ هَاتَانِ الْخُوْذَتَانِ لِصَغِيرَيْنِ
مِنَ الْفَايِكِنْجِ يَنْتَقِلَانِ فِي هَذِهِ
السَّفِينَةِ أحيانًا».

– رُبَّمَا.

لَمْ يُفَكِّرْ شَادِي مِنْ
قَبْلُ فِي الْفَايِكِنْجِ عَلَى
أَنَّهُمْ أَنْاسٌ حَقِيقِيُّونَ،
أَنْاسٌ لَهُمْ عَائِلَاتُ
وَأَطْفَالٌ صِغَار.

خَلَعَتْ غُلا وَشَاحَهَا، وَوَضَعَتْ خُوْذَةً عَلَى رَأْسِهَا.

– أَشْعُرُ الْآنَ كَأَنِّي إِحْدَى فَتَيَاتِ الْفَايِكِنْجِ، وَأَنَّ هَذَا
الشُّعُورَ سَيُسَاعِدُنِي عَلَى التَّجْدِيفِ.



أَعْطَتْ غُلا أَخَاهَا الْخُوْذَةَ الثَّانِيَةَ. وَعِنْدَمَا وَضَعَهَا عَلَى
رَأْسِهِ، أَحَسَّ بِشُعُورٍ مُخْتَلِفٍ قَلِيلًا.

لَمْ تَكُنِ الْخُوْذَةُ ثَقِيلَةً جَدًّا، كَتِلْكَ الَّتِي لَبِسَهَا فِي زَمَنِ
الْقِلَاعِ وَالْفُرْسَانِ. لَكِنَّهَا مَا زَالَتْ ثَقِيلَةً.
– لَا أَذْرِي كَيْفَ أَشْعُرُ!

فَقَالَتْ غُلا: «أَنَا، بِخُوْذَتِي، أَكْثَرُ شَجَاعَةً مِنْ قَبْلُ!»
إِبْتِسَمَ شَادِي، إِذْ كَيْفَ تَسْتَطِيعُ تِلْكَ الشُّجَاعَةُ أَنْ تَكُونَ...
أَكْثَرُ شَجَاعَةً.

– هَلْ أَنْتَ مُسْتَعِدٌّ لِلتَّجْدِيفِ؟
أَجَابَهَا شَادِي بِالْإِيجَابِ، وَهُوَ يَشْعُرُ أَيْضًا بِأَنَّهُ أَكْثَرُ شَجَاعَةً
مِنْ ذِي قَبْلُ.

فِيمَا كَانَ شَادِي يَرْفَعُ مَجْدَافَهُ الثَّقِيلَ فَوْقَ جَانِبِ
السَّفِينَةِ، اشْتَدَّ الْهَوَاءُ فَجَاءَةً.

خَفَضَهُ إِلَى الْمَاءِ، لَكِنَّ التِّيَّارَ كَانَ قَوِيًّا جَدًّا... بِحَيْثُ
انْتَرَعَ الْمَجْدَافُ مِنْ يَدَيْهِ.

نَظَرَ شَادِي إِلَى السَّمَاءِ الْمُتَشِحَّةِ بِالسَّوَادِ،
فِيمَا بَدَأَ الْمَطَرُ يَهْطِلُ.

غَطَّتِ الْأَخْوَيْنِ دُفْعَةً مِنْ مِيَاهِ الْأَمْوَاجِ
الْمُرْتَفِعَةِ.

صَوْتُ الرُّعْدِ يَصُمُّ الْأَذَانَ، وَصَوُّ الْبَرْقِ
الْمُبْهِرُ يَنْتَشِرُ فِي قَلْبِ السَّمَاءِ.

زَحَفَ شَادِي إِلَى جَانِبِ السَّفِينَةِ، وَرَفَعَ
نَفْسَهُ.

فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ، بَدَتْ مَوْجَةٌ عَارِمَةٌ تَتَجَهُّ نَحْوَ
السَّفِينَةِ الصَّغِيرَةِ.

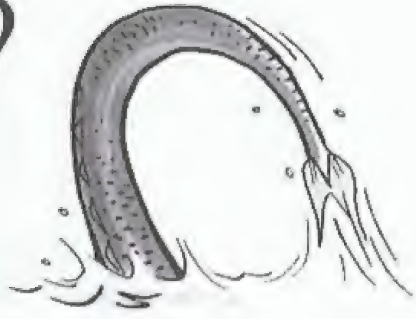
صَاخَتْ غُلَا: «هَذِهِ هِيَ الْآنَ أَخْلُكَ أَوْقَاتِنَا! أَحْضِرْ كِتَابَ
الْأَخِ مَايْكل حَالًا!»

أَخْرَجَ شَادِي الْكِتَابَ مِنْ كَيْسِهِ الْجِلْدِيِّ، وَرَفَعَهُ صَارِحًا:
«أُنْقِذِنَا، أَيَّتُهَا الْقِصَّة!»



وَقَعَ شَادِي عَلَى ظَهْرِهِ، وَانْجَرَفَ الْمَجْدَافُ بَعِيدًا.

صَاخَتْ غُلَا: «فَقَدْتُ مَجْدَافِي!»



التنين

إِزْتَفَعَ رَأْسُ الْأَفْعُوَانِ فَوْقَ الْمَاءِ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ.

تَجَمَّدَ شَادِي فِي مَكَانِهِ. لَكِنَّ غُلَا قَالَتْ، بِاسِمَةٍ: «إِنَّهُ جَمِيلٌ!»

– جَمِيلٌ؟ هَذَا الْوَحْشُ... جَمِيلٌ؟

كَانَ طَوْلُ رَقَبَةِ الْأَفْعُوَانِ يُوَازِي اِرْتِفَاعَ طَبَقَتَيْنِ. وَكَانَتْ حَرَاشِفُهُ الْخَضْرَاءُ مُمِطَّةً بِالْوَحْلِ الْبَحْرِيِّ.

صَاحَ شَادِي: «إِبْتَعدْ عَنَّا!»

لَكِنَّ غُلَا صَاحَتْ قَائِلَةً: «لَا – اِبْقِ! سَاعِدْنَا!»

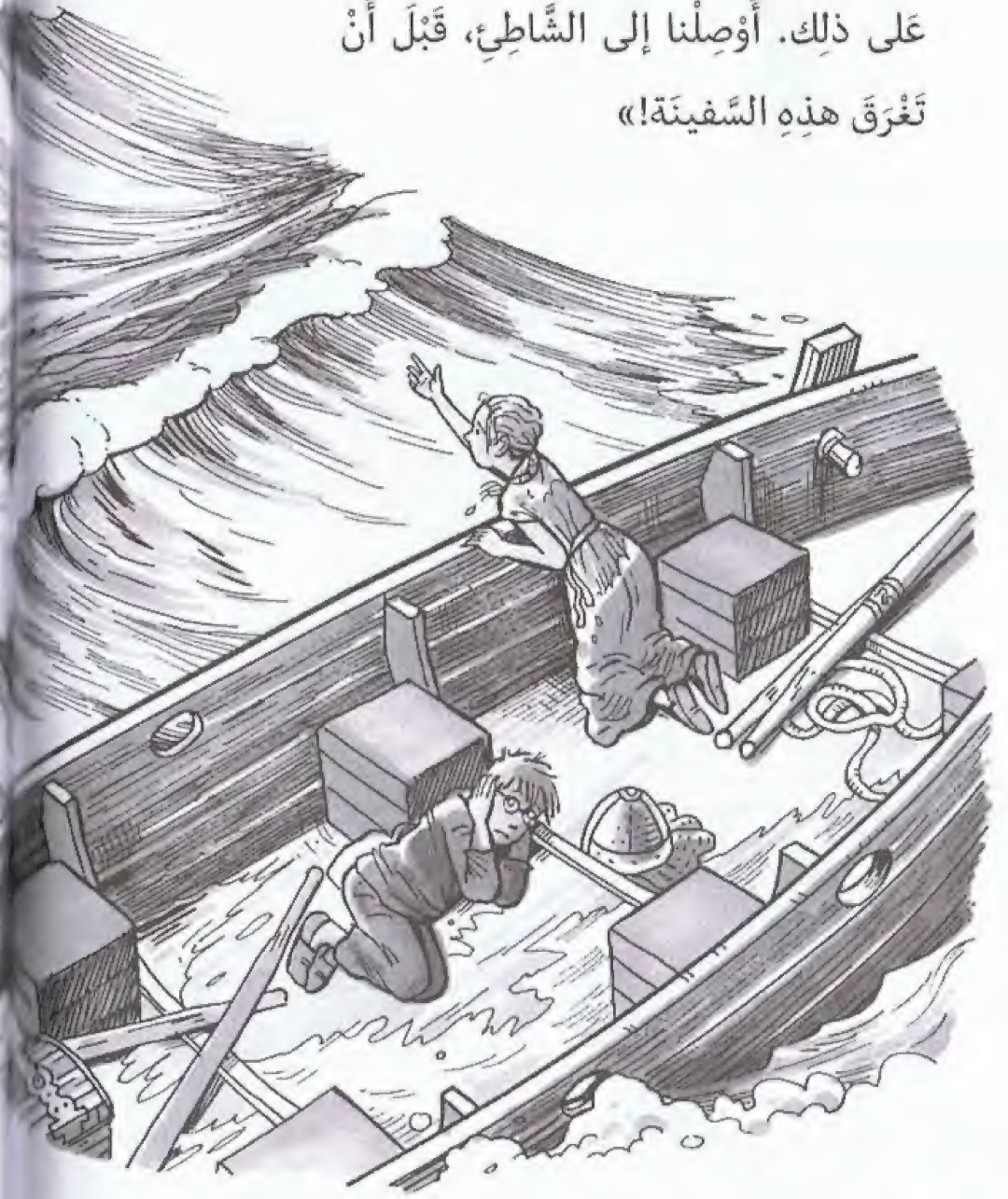
إِقْتَرَبَ الْأَفْعُوَانُ الْعِمْلَاقُ مِنَ السَّفِينَةِ، فَخَفَضَ شَادِي رَأْسَهُ تَفَادِيًا لِمَا ظَنَّ أَنَّهُ خَطَرٌ يَقْتَرِبُ مِنْهُمَا.

نَظَرَ إِلَى الْبَحْرِ مَرَّةً أُخْرَى. وَمَا رَأَهُ جَعَلَهُ يَصْرُخُ بِهَلَجٍ شَدِيدٍ.

فَمِنْ تِلْكَ الْمَوْجَةِ الْعَارِمَةِ الْآتِيَةِ، بَرَزَ أَفْعُوَانٌ بَحْرِيٌّ هَائِلٌ الْحَجْمُ!



قَالَتْ غَلا لِلْأَفْعَوَانِ: «هَيَّا، سَاعِدْنَا. أَنْتَ قَادِرٌ
عَلَى ذَلِكَ. أَوْصِلْنَا إِلَى الشَّاطِئِ، قَبْلَ أَنْ
تَغْرُقَ هَذِهِ السَّفِينَةُ!»



أَغْمَضَ شَادِي عَيْنَيْهِ. شَعَرَ
بَاهْتِزَازِ السَّفِينَةِ... وَتَحَرَّكُهَا.
نَظَرَ إِلَى الْأَعْلَى، فَرَأَى السَّفِينَةَ الصَّغِيرَةَ
سَابِحَةً عَلَى الْأَمْوَاجِ الضَّخْمَةِ.

اِسْتَدَارَ شادي، فَرَأَى الْأَفْعُوَانَ الْعِمْلَاقَ يَدْفَعُ السَّفِينَةَ
نَحْوَ الشَّاطِئِ.

فِيمَا كَانَ الْأَفْعُوَانُ يُوَصِّلُهُمَا إِلَى بَرِّ الْأَمَانِ، بَدَأَتِ الرِّيحُ
تَهْدَأُ... وَالْغُيُومُ تَتَبَدَّدُ... وَالْمِيَاهُ تَتَلَأَلَأُ تَحْتَ ضَوْءِ
الشَّمْسِ.

اِقْتَرَبَتِ السَّفِينَةُ مِنَ الشَّاطِئِ، إِلَى حَدٍّ أَنْ شَادِي اسْتَطَاعَ
مُشَاهَدَةَ الْعِرْزَالِ عَلَى تِلْكَ الْحَافَةِ الصَّخْرِيَّةِ.

طَالَبَتْ غُلَا الْأَفْعُوَانَ بِالإِسْرَاعِ، فَدَفَعَ السَّفِينَةَ دَفْعَةً
قَوِيَّةً آخِرَةً. وَ... انْزَلَقَتِ السَّفِينَةُ عَلَى الشَّاطِئِ الرَّمْلِيِّ.
شَشَشَش!

أَعَادَ شَادِي الْكِتَابَ إِلَى كَيْسِهِ... بِعِنَايَةٍ فَائِقَةٍ. ثُمَّ نَزَلَ
مَعَ أُخْتِهِ مِنَ السَّفِينَةِ الصَّغِيرَةِ عَلَى الرَّمْلِ الرُّطْبِ.

كَانَ الْأَفْعُوَانُ الْعِمْلَاقُ يَتَرَاوَعُ إِلَى الْوَرَاءِ بِرَقَبَتِهِ الطَّوِيلَةِ
جِدًّا. وَبَدَتْ حَرَاشِفُهُ فِي ضَوْءِ الشَّمْسِ زَهْرِيَّةً وَخَضِرَاءَ
مُتَلَأَلَّةً.



قَالَتْ لَهُ غَلَا بِأَعْلَى صَوْتِهَا: «شُكْرًا جَزِيلًا! إِلَى اللَّقَاء!»
بَدَا التَّنِينُ الْبَحْرِيَّ كَأَنَّهُ يَهْزُ رَأْسَهُ مُحْيِيًا، ثُمَّ غَطَسَ فِي
الْبَحْرِ... وَاخْتَفَى.

إِنْطَلَقَ الْأَخْوَانِ الصَّغِيرَانِ نَحْوَ الصُّخُورِ.
فَجَاءَتْ، شَهَقَتْ غَلَا... مُشِيرَةً إِلَى أَعْلَى الْجُرْفِ.
كَانَ اثْنَانِ مِنَ الْقَائِكِيْنِ يُحَدِّقَانِ إِلَيْهِمَا.

صَاحَ شَادِي بِأُخْتِهِ قَائِلًا: «إِلَى الْعِرْزَالِ بِأَقْصَى سُرْعَةٍ
مُمْكِنَةٍ!»

صَاحَ بِهِمَا الْمُحَارِبَانِ مِنَ أَعْلَى الْجُرْفِ، وَبَدَأَ يَنْزِلَانِ بِسُرْعَةٍ
عَلَى ذَلِكَ الدَّرَجِ الْحَجَرِيِّ الضَّيِّقِ.
وَصَلَ الْأَخْوَانِ إِلَى تِلْكَ الْحَافَةِ النَّائِيَةِ، وَصَعِدَا إِلَى الْعِرْزَالِ.
أَخْرَجَ شَادِي بِسُرْعَةٍ كِتَابَ بِلَادِهِمَا، لِيُحَاوَلَ تَمْنِيَّ الْعُودَةَ
بِسَلَامٍ.





شُرُوقُ الشَّمْسِ

قَالَتْ غُلَا: «أوه، كَمْ أَنَا سَعِيدَةٌ بِالتَّخَلُّصِ مِنْ ذَاكَ
الْفُسْتَانِ الطَّوِيلِ!»
فَتَحَّ شَادِي عَيْنَيْهِ.
شَعَرَ بِأَنَّهُ لَا يَزَالُ رَطْبًا، لَكِنَّهُ كَانَ سَعِيدًا جِدًّا لِكَوْنِهِ الْآنَ
فِي ثِيَابِهِ الْمُعْتَادَةِ.
قَالَتْ مُرْجَانَةُ لِلْأَخَوَيْنِ الصَّغِيرَيْنِ: «أَهْلًا بَعُودَتِكُمَا إِلَى
دِيَارِكُمَا. هَلْ أَنْتُمَا مُزْتَاحَان؟»
فَأَجَابَتْ غُلَا بِسَعَادَةٍ: «طَبَعًا!»
وَقَالَ شَادِي: «أَحْضَرْنَا لَكَ الْكِتَابَ الْمَفْقُودَ.»

فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، كَانَتْ غُلَا تَمُدُّ رَأْسَهَا مِنَ النَّافِذَةِ
وَتَصِيحُ بِالْمُحَارِبَيْنِ... الَّذِينَ كَادَا يَصِلَانِ إِلَى تِلْكَ
الْحَافَةِ الصَّخْرِيَّةِ: «إِذْهَبَا إِلَى بِلَادِكُمَا، وَتَوَقَّفا عَنْ إِحْدَاثِ
الْقَلَاقِلِ وَالْمَشَاكِيلِ!»

أَشَارَ شَادِي إِلَى صُورَةِ غَابَةِ الشَّجَرَاءِ، وَقَالَ بِصَوْتٍ عَالٍ:
«أَتَمَنَّى أَنْ نَكُونَ هُنَاكَ!»
مَا إِنَّ وَصَلَ الْمُحَارِبَانِ الشَّرِسَانِ إِلَى الْحَافَةِ الصَّخْرِيَّةِ،
حَتَّى هَبَّتِ الرِّيحُ.
بَدَأَ الْعِرْزَالُ يَدُورُ بِسُرْعَةٍ... وَتَزْدَادُ سُرْعَتُهُ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ!
فَجَاءَهُ، هَدَأٌ كُلُّ شَيْءٍ... هُدُوءًا تَامًا.

مَدَّ يَدَهُ إِلَى حَقِيْبَةِ ظَهْرِهِ، وَأَخْرَجَ كِتَابَ الْأَخِ مَايْكِلِ
الْمُرْصَعِ بِالْجَوَاهِرِ.

تَنَهَّدَتِ السَّاحِرَةُ تَنْهِيدَةً عَمِيقَةً، وَمَرَّرَتْ يَدَهَا بِتَأَنٍّ عَلَى
الْغِلَافِ الْمُسَحَّجِ... قَائِلَةً: «كِتَابُ فَنِّي رَائِعٌ!»



وَصَعَتْ مُرْجَانَةَ الْكِتَابِ قُرْبَ الْمَخْطُوطَةِ مِنْ أَيَّامِ الرُّومَانِ،
وَكِتَابِ الْقِدَدِ الْخَيْرَانِيَّةِ مِنَ الصِّينِ الْقَدِيمَةِ.
قَالَ شَادِي لِمُرْجَانَةَ: «يُؤَسِّفُنِي أَنَّ الْقِصَّةَ الَّتِي تُرِيدِينَهَا
لَيْسَتْ كُلُّهَا مَوْجُودَةٌ هُنَا. فَلَاخُ مَايْكِلِ لَمْ يَتِمَّكَّنْ مِنْ
إِنْهَائِهَا.»

هَزَّتْ مُرْجَانَةُ رَأْسَهَا، قَائِلَةً: «أَعْرِفُ ذَلِكَ، يَا شَادِي. وَمِنْ
الْمُحْزَنِ جِدًّا أَنْ لَيْسَ فِي حَوْزَتِنَا سِوَى مَقَاطِعَ وَأَجْزَاءٍ مِنْ
قِصَصِ قَدِيمَةٍ رَائِعَةٍ.»

سَأَلَتْهَا غُلَا: «عَمَّ كَانَتْ تِلْكَ الْقِصَّةُ؟»
فَقَالَتْ مُرْجَانَةُ: «إِنَّهَا حِكَايَةُ إِيرْلَنْدِيَّةٍ قَدِيمَةٍ عَنْ أَفْعُوَانِ
عِمْلَاقٍ يُدْعَى سَارْفٍ.»
قَالَتْ غُلَا: «هُوَ الَّذِي أَنْقَذَنَا بِدَفْعِ سَفِينَتِنَا فَوْقَ الْأَمْوَاجِ
الْعَاتِيَةِ.»

وَقَالَ شَادِي: «كَانَ سَارْفٌ تَنْيِينًا هَائِلَ الْحَجْمِ، وَبَشْعًا!»

إِبْتَسَمَتْ مُرْجَانَةٌ، وَقَالَتْ: «فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، تَقُومُ هَذِهِ
الْحَيَوَانَاتُ الْأُسْطُورِيَّةُ بِتَصَرُّفَاتٍ بُطُولِيَّةٍ خَارِقَةٍ!»

سَأَلَهَا شَادِي: «وَمَاذَا عَنِ الْفَائِكِنْجِ؟»

— أَوْه، قَطْعًا. فَالْفَائِكِنْجُ أَيْضًا يُمَكِّنُهُمْ أَنْ يَكُونُوا أَبْطَالًا.
وَفِي الْوَاقِعِ، مَا إِنْ اسْتَقَرَّ الْفَائِكِنْجُ حَتَّى أَصْبَحُوا أَكْثَرَ مِنْ
مُجَرَّدِ شَعْبٍ مُقَاتِلٍ. وَبِالْفِعْلِ، فَإِنَّهُمْ قَدَّمُوا الْكَثِيرَ إِلَى
الْحَضَارَةِ.»

قَالَتْ غُلَا، بِشُرُورٍ: «لَقَدْ وَجَدْنَا الْحَضَارَةَ فِي رِخْلَتِنَا!»

وَأَيْدَهَا شَادِي، قَائِلًا: «نَعَمْ، فِي مَكْتَبَةِ الدَّيْرِ!»

إِبْتَسَمَتْ مُرْجَانَةٌ مَرَّةً ثَانِيَةً، وَقَالَتْ عَنِ الرُّهْبَانِ
الْإِيزَلَنْدِيِّينَ: «كَانَتْ مَكْتَبَتُهُمْ ضَوْءًا بَرَّاقًا فِي الْعُصُورِ
الْمُظْلِمَةِ. أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟»

هَزَّ شَادِي رَأْسَهُ مُتَذَكِّرًا الْأَخَ مَايْكِلَ وَبَقِيَّةَ الرُّهْبَانِ
الْعَامِلِينَ عَلَى تَأْلِيفِ كُتُبٍ أَوْ نَسْخِهَا.

قَالَتْ مُرْجَانَةٌ لِلْأَخَوَيْنِ الصَّغِيرَيْنِ: «أَشْكُرُكُمَا أَيْضًا عَلَى
شَجَاعَتِكُمَا الْفَائِقَةِ. فَأَنْتُمَا، أَيْضًا، بَطْلَان!»

إِبْتَسَمَ شَادِي بِخَجَلٍ، فَقَالَتْ مُرْجَانَةٌ: «عُودَا إِلَى بَيْتِكُمَا
الآنَ، وَارْتَاحَا!»

وَدَّعَاهَا الْأَخَوَانِ الصَّغِيرَانِ، وَنَزَلَا عَلَى سُلَّمِ الْعِزْزَالِ... فِيمَا
بَدَأَتِ السَّمَاءُ تَتَحَوَّلُ إِلَى الْوَرْدِيِّ وَالذَّهَبِيِّ.

عِنْدَمَا وَصَلَا إِلَى الْأَرْضِ، نَادَتْهُمَا مُرْجَانَةٌ مِنَ الْعِزْزَالِ
قَائِلَةً: «عُودَا بَعْدَ أُسْبُوعَيْنِ... لِتَجِدَا لِي كِتَابًا مَفْقُودًا
آخَرَ.»

سَأَلَهَا شَادِي: «أَيْنَ هُوَ؟»

— فِي الْيُونَانِ الْقَدِيمَةِ. فِي مَكَانِ الْحَضَارَةِ الْأَسْمَى...
وَأُولَى الْأَلْعَابِ الْأُولَمِپِيَّةِ!

صَاحَتْ غُلَا بِشُرُورٍ بِالْغِ، لَكِنَّ شَادِي كَانَ أَكْثَرَ مِنْهَا شُرُورًا
وَتَحَمُّسًا. فَقَدْ كَانَ يَحْلُمُ دَوْمًا بِالذَّهَابِ إِلَى بِلَادِ الْإِغْرِيقِ.

رَكَضَ الْأَخْوَانِ الصَّغِيرَانِ عَبْرَ غَابَةِ الشَّجَرَاءِ. وَبَدَأَ شُرُوقُ
الشَّمْسِ لَحْظَةً وَصُولَهُمَا أَمَامَ الْبَابِ الْأَمَامِيِّ لِبَيْتِهِمَا.
فَتَحَتْ غُلَا الْبَابِ بِهُدُوءٍ، وَأَدْخَلَتْ رَأْسَهَا مُتَنَصِّتَةً.
ثُمَّ قَالَتْ لِأَخِيهَا هَامِسَةً: «هُدُوءٌ تَامٌ، مَعْنَاهُ أَنَّ وَالِدَيْنَا مَا
زَالَا نَائِمَيْنِ.»

دَخَلَتْ غُلَا عَلَى رُؤُوسِ أَصَابِعِهَا، فِيمَا اسْتَدَارَ شَادِي
لِمُشَاهَدَةِ الشَّمْسِ تُشْرِقُ فِي السَّمَاءِ الزَّرْقَاءِ الصَّافِيَةِ.
إِنَّهَا الشَّمْسُ ذَاتُهَا الَّتِي أَشْرَقَتْ فِي سَمَاءِ إِيرْلَنْدَا... قَبْلَ
أَلْفِ عَامٍ!

وَقَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ شَادِي بِصُمْتٍ إِلَى الْبَيْتِ الْهَادِي،
رَدَّدَ ذَاكَ الْقَوْلَ الْجَمِيلَ لِلرَّاهِبِ پَاثْرِك: «تَأَلَّقْ، يَا صَوُّ
الشَّمْسِ، فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمَلِيءِ بِالْأَعَاجِيبِ!»

هل أحببت هذه القصة؟

مغامرات مشوقة أخرى تنتظرك مع شادي وعلا.



العززال السحري



10

الفايكنج ووحش البحر

ماري پووپ أوزبورن



هاشيت
أنطوان A.
أطفال